العدد 311 – الأحد 4 شباط/فبراير 2018 – السنة السابعة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

السويداء
جزيرة معزولة
تنتظر مصيرها

09 - 12

أياد إيرانية
تربك حسابات إدلب

جنود أتراك في عملية غصن الزيتون بريف حلب الشمالي - 2 شباط 2018 (عنب بلدي)

أمريكا تعب بورقة الكيماوي السوري في وجه روسيا

أخبار سوريا 02

تقارير المراسلين 04
"مكتومو القيد" في الحسكة

تقارير المراسلين 05
"تخفيف التوتر" في درعا يدخل أيامه الأخيرة

رأي وتحليل 08
لافروف وحذاء منتظر الزيدي

اقتصاد 13
طرقات تدر الملايين في محيط دمشق

رياضة 19
"قاهر فرنسا" مدربًا للمنتخب ومطورًا للكرة السورية

"الإتجار بالبشر" بين سوريا ولبنان..
من يتحمل المسؤولية؟

جثث متجمدة لأسر سورية لاجئة كانت تحاول التسلل عبر الحدود السورية-اللبنانية وجدت على قارعة الطريق.. مشهد يجسد الموت بأبشع صوره، وقضية أثارت الرأي العام وأعادت إلى الواجهة أزمة تهريب السوريين عبر الحدود اللبنانية قرب نقطة المصنع التي تصل دمشق بالبقاع بصورة غير شرعية.

على علوّ 1500 متر بين الجبال ووسط العواصف الثلجية والطقس البارد شقوا طريقهم، فقتلهم الصقيع والإجراءات اللبنانية المشددة، التي لم تُرفَق بالحد من عمليات التهريب.

وأمام عظمة الفاجعة، تطرح التساؤلات عمّن يتحمل المسؤولية؟ وما الحلول المطروحة؟

16 جثة متجمدة، بينهم أطفال، عثرت عليها السلطات اللبنانية في جبل الصويري، واجهت القوى الأمنية صعوبة في تحديد هوية أصحابها لعدم حيازة بعضهم أوراقًا ثبوتية...

15-14

تهديد عسكري جديد

أمريكا تلعب بورقة الكيماوي السوري في وجه روسيا

عاد ملف الهجمات الكيماوية في سوريا ومحاسبة المسؤولين عنها إلى المشهد السياسي مجددًا، خلال الأسابيع الماضية، عبر مؤتمرات وتقارير حقوقية وتصريحات لمسؤولين أمريكيين وخاصة وزير الدفاع، جيمس ماتيس، الذي أكد أن أمريكا تدرس تقارير حول استخدام النظام السوري غاز السارين مهددًا بشن ضربة عسكرية في حال التأكد، لتبدأ التساؤلات حول الأسباب التي دفعت واشنطن إلى فتح الملف والتصعيد فيه.

عنب بلدي – خاص

فتح الملف جاء بعد عودة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الواجهة في سوريا، عبر إعلان استراتيجية جديدة لخصها وزير الخارجية، ريكس تيلرسون، خلال حديثه في معهد "هوفر" التابع لجامعة "ستانفورد" الأمريكية، في 17 كانون الثاني الماضي، بالبقاء في سوريا للقضاء على الإرهاب والنفوذ الإيراني، والتوصل إلى حل سياسي دون رئيس النظام السوري، بشار الأسد، الأمر الذي يصطدم مع الطموحات الروسية الساعية إلى الانفراد بحل سياسي عبر عقد مؤتمر سوتشي الأخير.

تهديد ضمني لروسيا

بعد إعلان أمريكا استراتيجيتها، وعقب توتر بينها وبين روسيا عبر تصريحات سياسية حول سوريا، فتحت بمبادرة مع فرنسا ملف الهجمات الكيماوية مجددًا عبر مؤتمر "الشراكة الدولية لمنع الإفلات من العقاب"، في 23 كانون الثاني الماضي، بحضور ممثلي 29 دولة ومنظمة بهدف معاقبة الضالعين في اللجوء إلى السلاح الكيماوي.

وبالرغم من أن المؤتمر لم يكن مخصصًا لسوريا رسميًا، إلا أنها استحوذت على أعماله، وهذا بدا واضحًا بتصريحات وزير الخارجية الأمريكي، ريكس تيلرسون، والفرنسي، جان إيف لو دريان، الذي وجه تهديدًا مبطنًا إلى روسيا بقوله إن "من يلجأ إلى السلاح الكيماوي عليه أن يعرف أنه سيحاسب يومًا ما رغم تعطيل مجلس الأمن"، في إشارة إلى استخدام موسكو حق النقض (الفيتو) عدة مرات لتعطيل قرارات تدين النظام السوري باستخدام الأسلحة الكيماوية.

وحمل تيلرسون روسيا مسؤولية ضحايا استخدام الكيماوي في الغوطة الشرقية (في آب 2013) وأماكن أخرى بما أنها "أصبحت متورطة في سوريا"، طالبًا من روسيا "بالحد الأدنى التوقف عن استخدام الفيتو أو على الأقل الامتناع عن التصويت في الجلسات المستقبلية في مجلس الأمن بشأن هذه القضية".

تصعيد اللهجة الأمريكية

التحرك الأمريكي في الملف الكيماوي أخذ منحى التصعيد خلال اليومين الماضيين، إذ لم يكتف بتصريحات استخدام الكيماوي فحسب، وإنما التطرق إلى قضية احتفاظ نظام الأسد ببعض مخزون الأسلحة الكيماوية الذي سلم إلى الأمم المتحدة عقب الهجوم على الغوطة الشرقية، عبر مسؤولين أمريكيين قالوا لوكالة "رويترز"، الجمعة 2 شباط، إن نظام بشار الأسد احتفظ ببعض مخزون سوريا من الأسلحة الكيماوية بالرغم من اتفاق سلمت بموجبه دمشق كل الأسلحة في 2014، الأمر الذي يؤدي إلى إحراج روسيا في حال أُثبت ذلك.

لكن الملفت في الأمر هو التهديد الذي رافق التصريحات، إذ هدد المسؤولون النظام بضربة عسكرية جديدة لردعه عن استخدام الأسلحة الكيماوية، بحسب ما أفادت الوكالة، التي نقلت عن أحد المسؤولين قوله إن "بعض الهجمات تشير إلى أن قوات الأسد في مرحلة تطوير أسلحة جديدة، وواصلت بين الحين والآخر استخدامها بكميات صغيرة منذ الهجوم الأمريكي"، في إشارة إلى قصف قاعدة الشعيرات في حمص بصواريخ "توماهوك" عقب الهجوم على خان شيخون.

وزير الدفاع، جيمس ماتيس، رفع حدة التصريحات، عندما أكد أن النظام السوري استخدم أسلحة تحمل غاز الكلور مرات عدة، في إشارة إلى استهداف بلدات الغوطة الشرقية بغاز الكلور السام عدة مرات خلال الأسابيع الماضية.

وقال ماتيس، حول استخدام غاز السارين، "لا أملك الدليل، إلا أن منظمات غير حكومية ومجموعات أخرى ومقاتلين على الأرض قالوا إن غاز السارين قد استخدم، لذلك فنحن نبحث عن أدلة"، ملوحًا باحتمال شن ضربة عسكرية جديدة في حال التأكد.

روسيا تدافع عن النظام

في المقابل نفت روسيا والنظام السوري ما يصفانه بمزاعم واشنطن مرارًا حول الاحتفاظ بالأسلحة الكيماوية واستخدام غاز السارين، في حين دعت موسكو إلى تشكيل هيئة تحقيق دولية جديدة، تكون محايدة ومستقلة.

ونقلت وكالة "إنترفاكس" الروسية، الجمعة 2 شباط، عن مصدر في وزارة الخارجية الروسية أن اتهامات واشنطن لدمشق بتطوير أنواع جديدة من الأسلحة الكيماوية لا أساس لها من الصحة، معتبرًا أن هدف واشنطن من هذه الاتهامات هو شيطنة بشار الأسد، واستغلال موضوع الكيماوي السوري لزرع لغم مدمر في عملية التسوية السياسية في سوريا.

كما نقلت صحيفة "الشرق الأوسط" عن مصدر دبلوماسي روسي، السبت 3 شباط، أن "المعطيات المتوافرة لدى الأجهزة الخاصة الروسية تنفي صحة الاتهامات الأمريكية"، مشيرًا إلى حرف سير التحقيق المشترك الذي أطلق برعاية أممية عن مساره المهني.

واعتبر المصدر أن "الاتهامات الأمريكية الحالية خطرة، لأنها جزء من توجهات واشنطن الجديدة في سوريا"، مؤكدًا أن موسكو لن تسمح بإدانة لدمشق غير مبنية على أدلة ثابتة ومقنعة.

ضغط أمريكا لا ينجح مع روسيا

البعض اعتبر أن أمريكا فتحت الملف الكيماوي للوقوف في وجه روسيا في سوريا، لكن الكاتب والصحفي السوري منصور العمري قال لعنب بلدي إنه لا ينبغي النظر إلى ملف الكيماوي تحديدًا على أنه سياسي بشكل مطلق، أو ورقة ترفعها الولايات المتحدة في وجه روسيا، فهو ليس ملفًا جدليًا مثل كثير من الملفات السورية، كما لا يجب النظر إليه على أنه مسيس بشكل مطلق، لأن هناك مخاوف حقيقية لدى دول الغرب من هذا السلاح واستخدامه، لعشوائيته في عدم التمييز بين المقاتلين والمدنيين، وقدرته على الفتك بأعداد كبيرة من البشر، ولتجاربهم السابقة ومعاناتهم منه.

وأضاف العمري أن أحد أسباب قلق الولايات المتحدة واهتمامها الشديد بالملف الكيماوي، هو خشية تطبيع استخدامه على يد نظام الأسد، فقد يستخدمه آخرون ضد الغرب أو مصالحه في المنطقة، مشيرًا إلى التطبيع في ممارسات مجرمة أخرى، بدأها الأسد وانتقلت إلى الأطراف المتقاتلة في سوريا، كالتعذيب والتمثيل بالجثث، والذبح وقصف المدنيين، نتيجة عدم تعرض الأسد ونظامه للمساءلة حول هذه الجرائم.

واعتبر العمري أنه لا يمكن الفصل بين الملف السوري والملفات الأخرى في المنطقة أو العالم بالنسبة للساسة في أمريكا، فهم ينظرون إلى جميع الملفات بما يتناسب مع مصالح الولايات المتحدة، وهو ما تفعله الدول جميعها، مضيفًا "الدول ليست مؤسسات خيرية، بل أولوياتها دومًا هي المصالح، والتقاء المصالح هو أحد دوافع دعم الدول لبعضها وتحالفها".

وحول استخدام الملف كورقة ضغط من قبل أمريكا على روسيا، أكد العمري أنه لا يبدو أن أي ضغط قد ينجح ضد روسيا، لأنها تتسلح بالقانون الإنساني الدولي، الذي يبيح لنظام ما أن يستعين بدولة أخرى لقمع تمرد، رغم إمكانية عدم انطباق هذه القاعدة في سوريا، لأن نظامها غير شرعي، وأتى بانقلاب وانتخابات مزورة ولأسباب أخرى، لكن إثبات استخدام النظام السوري السلاح الكيماوي يمكن أن يمنح للتدخل الأمريكي أو الدولي شرعية دولية، اعتمادًا على بنود في ميثاق الأمم المتحدة، وخاصة بعد أن أجبرت روسيا النظام السوري عام 2013 على الانضمام إلى معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية الموقعة في 1993، وهو ما يرتب على النظام السوري مسؤوليات إضافية في حال انتهاك المعاهدة.

الربط لأول مرة بين معامل النظام وهجوم الغوطة

وفي 30 كانون الثاني الماضي، أكدت اختبارات أجرتها معامل تتبع لـ "منظمة حظر الأسلحة الكيماوية" وقوف النظام السوري وراء الهجوم الكيماوي الذي استهدف الغوطة الشرقية في 2013. وقال دبلوماسيون وعلماء لوكالة "رويترز" إن اختبارات عملية ربطت للمرة الأولى بين مخزون النظام من الأسلحة الكيماوية وأكبر هجوم بغاز الأعصاب "السارين" على الغوطة الشرقية. وأجرت المعامل مقارنة بين عينات أخذتها بعثة تابعة للأمم المتحدة ومناطق قصفت بغاز السارين. ونقلت الوكالة عن مصدرين قولهما إن "الاختبارات توصلت إلى علامات متطابقة في عينات مأخوذة من الغوطة وموقعين آخرين شهدا هجومين بغاز الأعصاب في بلدة خان شيخون بمحافظة إدلب في الرابع من نيسان عام 2017 وفي خان العسل بحلب في آذار عام 2013".

في حين قال مصدر آخر" قارنا خان شيخون وخان العسل والغوطة، ثمة علامات تطابقت في ثلاثتهم جميعًا".

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، يحيط به وزير الخارجية ريكس تيلرسون ووزير الدفاع جيمس ماتيس – 10 كانون الثاني 2018 (رويترز)

العين على كفريا والفوعة

إيران تعقّد حسابات الأتراك في إدلب

تعيش محافظة إدلب (شمالي سوريا) أسوأ ظروفها، بعد التقدم الكبير الذي حققته قوات الأسد والميليشيات المساندة لها في الريف الشرقي سعيًا للوصول إلى مدينة سراقب والأوتوستراد الدولي دمشق- حلب، مع غياب لموقف "هيئة تحرير الشام" وتبريرات الواقع على الأرض، باعتبارها ذات النفوذ الأكبر في المنطقة، ومتهمة بتسليم بعض المناطق دون قتال.

مقاتلون من قوات الأسد في ريف حماة الشرقي- 2016 (SPUTNIK/ ILIYA PITALEV)

عنب بلدي – خاص

لم تأت التطورات العسكرية من فراغ، بل عقب فشل تثبيت النقطة الرابعة من "تخفيف التوتر" في ريف حلب الجنوبي، جراء سيارة مفخخة استهدفت رتلًا عسكريًا تركيًا، وقصف مدفعي من جانب النظام السوري والميليشيات الإيرانية، الأمر الذي ربطه قادة عسكريون بحركة إيرانية عقدت حسابات الأتراك في المحافظة، وتنوي من خلالها فك الحصار عن بلدتي كفريا والفوعة.

وفي حديث مع رئيس أركان "الجيش الحر" سابقًا، أحمد بري، قال إن النظام والروس لم يلتزموا بأي اتفاقية، وغدروا بكل الاتجاهات.

وأضاف لعنب بلدي أن القرار الحالي في إدلب للإيرانيين الذين يحاولون الوصول إلى كفريا والفوعة، عن طريق السيطرة على سراقب.

الزحف من محورين

بحسب خريطة السيطرة الميدانية، تزحف قوات الأسد من محورين الأول ينطلق من ريف حلب الجنوبي، والثاني من ريف إدلب الشرقي من الجهة الغربية لمطار أبو الظهور العسكري، الذي فرضت السيطرة الكاملة عليه، أواخر كانون الثاني الماضي.

في أقل من أسبوع فقدت الفصائل أكثر من تسع قرى، لتصل قوات الأسد إلى منطقة تل الطوقان، في محاولة منها حصار بلدة جزريا.

وتتبع قوات الأسد سياسة الأرض المحروقة من الطيران الحربي الروسي بغارات جوية بشكل يومي على الخطوط الأولى للاشتباكات، عدا عن التمهيد الصاروخي والمدفعي من القوات العسكرية المتمركزة في الخطوط الخلفية.

مصادر عسكرية من "الجيش الحر" لعنب بلدي، ربطت التصعيد الجوي مع نية قوات الأسد الوصول إلى الأوتوستراد الدولي دمشق- حلب، وبالتالي مدينة سراقب.

وتقع مدينة سراقب في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة إدلب، وتتميز بأهمية كبيرة باعتبارها المنطقة الواصلة بين دمشق وحلب، إضافة إلى وقوعها على مساحة تبلغ حوالي 17 ألف هكتار، وتبعد مسافة تقدر بحوالي 50 كيلومترًا عن مدينة حلب، تسير قوات الأسد باتجاهها في محور يمتد على مسافة ثمانية كيلومترات.

وقالت مصادر عسكرية في وقت سابق لعنب بلدي إن منطقة مطار أبو الظهور ومحيطها سهلية، وتضريسيًا على مستوى الجغرافيا العسكرية بإمكان أي طرف يسيطر على المطار التقدم باتجاه مدينة سراقب.

غرفة تنسيق مشتركة

في بيان نشرته الفصائل، في 3 شباط الجاري، أعلنت تشكيل غرفة عمليات واحدة تحت مسمى "دحر الغزاة"، كخطوة دفاعية لصد تقدم قوات الأسد.

ومن بين الفصائل "حركة أحرار الشام"، "جيش النصر"، "جيش العزة"، "قوات النخبة"، "حركة نور الدين الزنكي"، و"لواء الأربعين".

وقال الناطق العسكري لـ "أحرار الشام"، عمر خطاب، إن البداية ستكون لصد قوات الأسد والميليشيات الرديفة، مشيرًا إلى أن الخطوة اللاحقة ستتضمن طرح الخيارات العسكرية المتاحة.

وأكد أن الفصائل عززت بعض النقاط بالتشارك فيما بينها، متمنيًا أن تتغير الأمور إلى الأفضل في القريب العاجل.

وبموجب البيان، فإن الغرفة شكلت "بغية خوض معارك دفاعية وهجومية مشتركة وتوسيع نطاق العمل في ردع قوات الأسد".

وأوضح أن محاور العمل "تمتد من ريف حماة الشمالي إلى ريف إدلب الشرقي وصولًا إلى ريف حلب الجنوبي، بما في ذلك المناطق التي كانت خارج قطاعاتها".

> الهيئة فككت معظم فصائل الثورة لأجل الهيمنة لا لمحاربة الفساد، وانسحبت من المناطق عن سابق قصد، بل خربت غرف عمليات للجيش الحر

"الهيئة" في بنش

بالتزامن مع المعارك بين فصائل المعارضة وقوات الأسد، أقدم عناصر من "تحرير الشام" على حرق علم الثورة السورية في مدينة بنش شمالي إدلب، بعد رفعه في ساحة المدينة العامة، وأطلقوا الرصاص على بيت أحد الناشطين ويدعى حسام حوراني، ما أدى إلى مقتله.

وقالت مصادر إعلامية من بنش، في 3 شباط الجاري، إن "تحرير الشام" بدأت حملة اعتقالات في المدينة بعد خروج مظاهرة طالبت بطرد عناصر الهيئة من المنطقة، على خلفية الانسحابات التي قامت بها في مدن وبلدات شرقي إدلب، كما خرجت مظاهرة في الجامع الكبير ببنش احتجاجًا على حرق الهيئة علم الثورة السورية.

ولم تعلّق "تحرير الشام" على حرق العلم أو الاعتقالات التي اتهمت بالوقوف وراءها.

لكن "تجمع نشطاء إدلب" أصدر بيانًا قال فيه إن "الهيئة" حاصرت بنش، عقب خروج مظاهرة ضد "الفصائلية".

وأكد البيان نية "تحرير الشام" شن حملة اعتقالات في المدينة، بالتزامن مع التصعيد الجوي على مدن إدلب والذي يرافقه تقدم النظام على مساحات واسعة باتجاه الأوتوستراد الدولي دمشق- حلب ومدينة سراقب.

وطالب الناشطون "الهيئة" بالتوقف عن أي عمليات اعتقال في بنش واحترام حق التظاهر والتعبير عن الرأي، وتوجيه السلاح إلى الجبهات، ومساندة المدنيين والتخفيف عنهم.

تفاصيل يرويها قيادي سابق في "النصرة"

إلى ذلك، ووسط الاتهامات الموجهة لـ"تحرير الشام" بعمليات التسليم، عرض القيادي السابق في "جبهة النصرة" (هيئة تحرير الشام حاليًا)، صالح الحموي، تفاصيل حول انسحابات الفصيل في معارك إدلب.

ونشر الحموي صاحب الحساب الشهير "أس الصراع في الشام"، مطلع شباط، سلسلة من التغريدات على حسابه في "تويتر"، شرح فيها مجريات ميدانية خلال معارك إدلب، من وجهة نظره، والتي أفضت إلى تقدم واسع لقوات الأسد في المنطقة.

وبموجب التغريدات، قال الحموي إن "الهيئة فككت معظم فصائل الثورة لأجل الهيمنة لا لمحاربة الفساد، وانسحبت من المناطق عن سابق قصد، بل خربت غرف عمليات للجيش الحر".

وأوضح "منذ قرابة الشهر عند بداية سقوط المناطق في ريف حماة الشرقي، تداعت الفصائل لتشكيل غرفة عمليات وبجهود مباركة من مستقلين، وشكلت غرفتان الأولى اسمها (رد الطغيان) وتتكون من فيلق الشام وجيش النصر وجيش إدلب الحر وجيش النخبة والجيش الثاني ولواء الأربعين وكان محورهم قرية الخوين وما حولها".

غرفة العمليات الثانية قال الحموي إنها "تحت اسم (إن الله على نصرهم لقدير)، وتكونت من "نور الدين الزنكي وجيش العزة وأحرار الشام وجيش الأحرار"، وكان محورها قرية عطشان وماحولها"، إلى جانب عمل "الحزب التركستاني" على قرية الزرزور كـ "تنسيق فقط"، على أن تعمل "تحرير الشام" على محور جبل الحص لوحدها "وتم الاتفاق على ساعة الصفر"، بحسب "أس الصراع".

هدف العمل كان "حصار قوات الأسد بين جبل الحص ومحور الخوين- أبو دالي"، وبحسب "أس الصراع"، ففي بداية العمل "تفاجأ الجميع بانسحاب تحرير الشام من جبل الحص، تبع ذلك سقوط 100 قرية دون إخطار غرفة العمليات، ما فريغ العمل من أهميته الاستراتيجية (حصار النظام)".

ما سبق وحّد غرفتي العمليات، وفق القيادي السابق، "قسم العمل إلى قطاعين، شمالي للهيئة والتركستان وجنوبي للغرفة الجديدة، وبدأت الغرفة بإمرة أبو أسيد الحوراني (فيلق الشام) بالتحصينات وبناء الدشم ونشر القوات لبدء العمل الهجومي، تزامنًا مع ما يفترض في القطاع الشمالي، لتسقط قرى من محور الهيئة في ريف حلب الجنوبي وهي: الذهبية، تل جاسم، عطشانة الشرقية والغربية وآخرها أم الكراميل".

ولم تتقدم قوات الأسد من محور "الحزب التركستاني" بل من محور "تحرير الشام" فقط، بحسب الحموي.

أرسل "جيش إدلب الحر" و"فيلق الشام" تعزيزات إلى محور "الهيئة"، بموجب الأمر الطارئ، "دون رد من قادات تحرير الشام أو تبريرات للانسحابات".

وقال "أس الصراع" إن "تحرير الشام" انسحبت من مطار أبو الظهور قبل شهر من خسارته، وأفرغته ورفعت سواتر في الجهة الغربية، بينما "ناوشت مجموعات محلية قوات الأسد خلال تقدمها"، معتبرًا أن "الهيئة كانت تتوج كل عملية انسحاب بمفخخة لتشغل الإعلام والمراصد، علمًا أن أغلب المفخخات لا تصل إلى هدفها بل تنفجر قبل ذلك بكثير".

ونقل حديثًا مع قادات في "تحرير الشام"، قالوا فيه "هل تريدنا أن نستنزف مع النظام في البادية ثم هم (الجيش الحر) يحكمون المحرر؟".

ودعا المشككين في حديثه للتواصل مع عشائر المنطقة، مشيرًا إلى أن "تحرير الشام" تمنع رباط أي فصيل منذ عامين في كل من أبو الظهور وجبل الحص ومنطقة الرهجان.

وكان الداعية السعودي عبد الله المحيسني، الذي استقال من "تحرير الشام"، العام الماضي، برر أمس ما يجري بأنه يعود للاقتتال الأخير بين "الهيئة" و"أحرار الشام" والذي مكن الأولى من السيطرة على معظم محافظة إدلب.

واعتبر الداعية أن "الآلاف قعدوا عن الجهاد بينما فقد آخرون إرادة القتال، ومع هذا فيشهد الله أني منذ خروجي من الهيئة وأنا أسعى للتصالح بين الفصائل وتشكيل غرفة عمليات مشتركة ولكن للأسف لا إجابة".

مدنيون من مدينة القامشلي يجلسون على رصيف حي القوتلي – 30 كانون الثاني 2018 (عنب بلدي)

لا إثبات لا وجود

"مكتومو القيد"

في الحسكة يعيشون تبعات حرمانهم من الجنسية

لم يغب إحصاء الـ 62 عن المشهد الكردي داخل سوريا، والذي وضع الكرد في محافظة الحسكة في تحدٍ مع إثبات الوجود، حرموا بموجبه من حقوق المواطن السوري في العمل والتوظيف والمشاركة بالسلك السياسي الحاكم في البلد.

جوانا عيسى – الحسكة

إلى تاريخ 22 آب عام 1962 يُرجع كرد الحسكة جذور معاناتهم وتقييد حقوقهم في الحصول على حقوق المواطن السوري، أو الاندماج في المجتمع السوري، على أقل تقدير، حين صدر مرسوم تشريعي منح بموجبه بعض سكان الحسكة الجنسية السورية، فيما حرم آخرون منها، عرفوا بعدها بـ "مكتومي القيد".

إحصاء "جائر" وليوم واحد

في آب عام 1962 أصدر الرئيس السوري الأسبق، ناظم قدسي، مرسومًا تشريعيًا حمل رقم "93" عرف بـ "إحصاء الحسكة" لدى الذين استفادوا منه، فيما أخذ اسم "الإحصاء الجائر" للذين حرموا من الجنسية بموجبه.

إذ أجرت الحكومة السورية حينها إحصاءً للسكان في محافظة الحسكة فقط ليوم واحد، كان من نتائجه انقسام السكان في المحافظة إلى ثلاثة أقسام، الأول يتمتع بالجنسية السورية، والثاني مجرد منها وتمت تسميته تجاوزًا بـ "السوريين الأجانب"، والثالث لم يرد ذكرهم في السجلات أبدًا وأدرجوا تحت عبارة "مكتومي القيد"، كونهم لم يستطيعوا إثبات وجود قيد لهم في سوريا.

هذا المرسوم طبق فعليًا بتاريخ 5 تشرين الثاني عام 1962، واستمر حتى حكم آل الأسد، بدءًا بحافظ الأسد ووصولًا إلى حكم نجله.

وبناءً على هذا المرسوم جُرّد أكثر من 400 ألف كردي من الجنسية السورية، وحرموا من كافة حقوقهم المدنية والسياسية، مع وجود بعض الاستثناءات التي دخلت الاعتبارات السياسية فيها، في عهد الأسد الأب.

محمد، عمره 74 عامًا، كان يتمتع بالجنسية السورية، وبين ليلة وضحاها أصبح أجنبيًا بموجب الإحصاء المذكور في وقت تزامن مع إنهائه الخدمة الإلزامية.

محمد قال لعنب بلدي "بعد خدمة

جماعة "الحبسية" العتيقين.. الحياة بعيدًا عن التطور

إدلب – طارق أبو زياد

في غرفة شبه مظلمة، تكاد لا تميز منها شيئًا لشدة الدخان المنبعث من السجائر، هدوء مخيِّم، جدران الغرفة مغطاة بالسجاد العجمي، وربما تكون بطانية إغاثية في واقعنا الحالي، المهم أنها مغطاة بشكل كامل تمنع رؤيتها.

تنظر للحاضرين وينتابك شعور أنك عدت في الزمن 50 سنة إلى الوراء، كلهم في السراويل والأحذية "الكسرية"، وتميزهم تلك القبعة الصغيرة على رؤوسهم "الحبسية".

يوجد في أطراف الغرفة بعض القطع "الأنتيكا"، إبريق شاي عقيق حاضر دون غياب ولو للحظة، وبين كل هذه التفاصيل الدقيقة، تبرز بعض الكتابات التي تجذب النظر إليها، مثل "غدار يا زمن"، "يلي أمنك لا تخونه ولو كنت خوان"، "غريبة يا دنيا". يظهر صوت مبحوح من أحد الحاضرين ليغني موالًا شعبيًا عادة يتحدث عن الهموم والغموم والعشق.

ينتشر في المدن السورية نمط "تراثي" بين الناس، مبني على أسس ومبادئ تبدأ من اللباس، إلى طريقة الكلام والسير وغيرها، وتختلف تسمية من ينتمي أو يحافظ على هذه الأمور بين مكان وآخر فمنهم من يسميهم "دقة قديمة"، "عتقي"، "جماعة الحبسية"، وغيرها من التسميات إذا لا يمكن تسمية هؤلاء الناس باسم واضح يميزهم. هم ليسوا مجموعة أو حزبًا له شروط انتساب، بل قد نكون كلنا منهم، فهم يعتمدون بحياتهم على البساطة والمحافظة على التراث واللباس التراثي القديم والوشوم وغيرها، ويعتبرونها الطريقة الطبيعية للحياة، منهم من ينفذ تفاصيلها بإتقان، ومنهم من يلتزم بأمر واحد كلبس خاتم العاج مثلًا دون إعطاء بال لبقية التفاصيل.

الشاروخ والخاتم "الرجولي"

تحدثت عن بلدي مع علاء عيسى، الذي مايزال يحافظ على طريقته "العادية" بالحياة، ويقول باستغراب كبير "نحن أناس عاديون لا نختلف بأي شيء ولكن نعتبر هذه الأمور كهواية ونمارسها، اللباس الذي نلبسه فضفاض مريح لا يشبه أبدًا ألبسة اليوم الضيقة والتي تظهر ملامح الجسد وغير مريحة"، في إشارة منه إلى بنطال الجينز الضيق.

الخاتم بيد علاء فضة، صناعة يدوية، وله حجر عقيق أحمر داكن اللون، وعن ذلك يوضح، "الخاتم سنّة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وهو طبيعي ويجب أن يكون ذا حجر كبير ليتميز عن محبس الخطبة وعن خاتم النساء، أنت رجل وخاتمك يجب أن يكون رجوليًا".

يضيف علاء "أخي أنا ما برتاح غير بالشاروخ (حذاء شعبي صناعة يدوية) كلفني تفصيله ثمانية آلاف ليرة، جلد طبيعي وبيستاهل حقه، ما أحسن من النايلون ما بضل شهرين".

ليس كل قبعة "حبسية"

الحبسية هي قبعة صغيرة تصنع من الصوف باستخدام السنارة بشكل يدوي، وتُلبس كنوع من التراث المرتبط بالعادات والتقاليد.

عبد الله حج حسن، من مدينة حماة يقيم في إدلب، ويعمل على تأمين هذه المستلزمات وصناعتها، شرح بعض التفاصيل المرتبطة بهذا النوع من الأزياء.

"الحبسية" قطعة مميزة جدًا، ويجب أن تضم 12 لونًا من خيوط مختلفة لكي تكون "على أصولها"، ولكن يوجد منها عدة أنواع وتحديثات، فمنها ما يأتي بلون واحد أسود أو رمادي، وتُطلب هذه الألوان لأن الملونة أصبحت قديمة بعض الشيء.

وبتنويه مهم، يوضح عبد الله أن القبعة البيضاء التي تشبه الحبسية لا تعتبر حبسية إطلاقًا، فالبيضاء مخصصة لكبار السن وطلاب العلم (في المساجد غالبًا).

المسبحة 33 حبة شرط أساسي

تبقى قطعة أساسية حتى يكتمل الزي التراثي، وهي المسبحة أو السبحة، ويجب أن تتألف من 33 حبة، بحسب حج حسن.

ويضيف، "القيمة المعنوية لها تختلف بين واحدة وأخرى، بالاعتماد على نوع الحجارة المستخدمة في صناعتها، ولرأس المسبحة أهمية أيضًا فيكون من الفضة، وتعتمد قيمتها على الشكل الذي يميزها، وكلما كانت صناعتها أصعب كانت أغلى، وقد يصل سعر المسبحة في بعض الأحيان إلى 100 ألف ليرة".

أمزجة مختلفة وهوايات متنوعة

خالد دخلله من مدنية إدلب، يقول لعنب بلدي إنه بالإضافة للأمور الأساسية، سابقة الذكر، يتميز كل شخص بحسب الهوايات التي يمارسها، فمثلًا هناك من يهتم بتربية الحمام، أو ركوب الدرجات النارية، أو شك الخرز وتزيين التحف بها، وطبعًا جميعهم يحبون هذه الأمور، لكن نادرًا ما تجد شخصًا واحدًا يهتم بكل هذه التفاصيل بشكل كامل.

"المعزبة" مكان للسهر وإفراغ الهموم

يتعاون بعض الأصدقاء في كل منطقة أو حي، على تجهيز غرفة خاصة لهم تسمى "المعزبة"، يجتمعون فيها بشكل شبه يومي ليلًا للسهر وتبادل الهموم والحديث.

صبري العيواني نقل لعنب بلدي بعضًا من أجواء هذه المعازب، "هي عبارة عن مد عربي من الإسفنج والمساند، ويجب أن تكون جدرانها مغطاة بالسجاد العجمي إن أمكن، وفيها بعض قطع الأنتيكا، بالإضافة لمسجل صوت يستمع السهارى من خلاله إلى أغاني أشخاص مثل محروس الشغري، وفي بعض المعازب توجد آلات موسيقية مثل العود. عمومًا الأجواء هناك هادئة وتعتمد على المواويل".

ظلمتهم الحياة لكنهم لا يردّون سائلًا

غالب هنيدي، خريج كلية الحقوق بحمص، اعتبر أن هذا النمط من الناس يعيش بانعزال عن المجتمع، ويسعى للابتعاد عن التطور بشكل كبير، وهم غالبًا غير مثقفين، وأرغمتهم تجارب الحياة على الوصول إلى هذه المرحلة، وفق حديثه مع عنب بلدي.

"ولكن هناك الكثير من الأمور الجميلة التي تُعتبر أساسية في حياتهم وأخلاقهم، كعدم قبولهم بالظلم، ومساعدتهم بشكل حتمي لكل محتاج، حتى وإن كان خارج قدرتهم، فهم لا يخيبون أي شخص قد يطلب منهم المساعدة".

تتميز هذه الفئة من الناس بأنهم ضليعون بالبساطة ومحبة الآخرين، لا سيما الضعفاء، إذ قد تدخل مجموعة منهم بمشكلة كبيرة للدفاع عن أحدهم، وأي شيء يطلب منهم يلبونه بكامل قدرتهم سواء ماديًا أو معنويًا.

إلا أن تعاطي الحشيش والحبوب المخدرة تنتشر إلى حد ما بينهم، وإن كانت لا تشكل صفة عامة لهم، ويعود ذلك لظروف حياتهم القاسية التي اضطرتهم إلى ترك دراستهم باكرًا للعمل ودعم أسرهم.

ويشعرون بالتميز كونهم يحيون بهذا الشكل، معتبرين إياها الحياة الطبيعية بمواجهة الحداثة الغريبة التي أتى بها التطور، وفق وصف بعضهم.

فالشاب الذي يرتدي ملابس ضيقة، ويكثر العناية بشعره وتنسيق ملابسه، يسمى بينهم بـ "طنط" أو "نعنعي"، والتي يقصدون فيها عدم مروره بالتجارب التي تصنع الرجال عادةً، وفق رأيهم.

12 عامًا في القطاع العام في إحدى الشركات الحكومية تفاجأت بقرار فصلي من الشركة التي كنت أعمل بها، بسبب تجريدي من الجنسية السورية"، وتابع "صدر قرار من الجهات العليا بعدم الموافقة على تعيني كوني أجنبيًا كرديًا". إلا أنه بعد عام 2011، صدر مرسوم تشريعي آخر يقضي بمنح الجنسية للأجانب وليس إعادة الجنسية لهم، ما دفع محمد إلى تقديم كافة الثبوتيات إلى الجهات المختصة، والتي قضت بضرورة تعويضه عن سنوات الخدمة، إلا أنه لم يتم تعويضه حتى الآن، حسبما قال.

حقوقيون نادوا بإلغاء إحصاء "62"

منظمات حقوقية وناشطون كرد اعتبروا أن إحصاء "62" كان غير منصف بحق عدة مواطنين ولدوا لأم وأب سوريين إلا أنهم لم يستطيعوا إثبات ذلك لأسباب عدة.
عنب بلدي تحدثت إلى المحامي رضوان سيدو، الذي وصف القانون الاستثنائي بأنه "انتهاك لحقوق الإنسان وخرق للمواثيق الحقوقية"، مستندًا في ذلك إلى مواثيق دولية ترفض مصطلح "مكتومي القيد" وترفض حرمان أشخاص من الجنسية، باعتبارها أبسط حقوق الإنسان منذ ولادته.
من جانبه، أوضح العضو في "الحزب الديمقراطي التقدمي" (الكردي)، فارس عثمان، أن بعض سكان الحسكة كانوا بالأساس مواطنين يتمتعون بالجنسية السورية، ولدوا في سوريا من أب سوري وأم سورية.
وأضاف في حديثه لعنب بلدي، أن الكثير منهم أدوا الخدمة الإلزامية، ورغم ذلك تم تجريدهم ونزع الجنسية السورية منهم، كما حرموا من أبسط حقوقهم في الحصول على المواطنة، علمًا أن الدستور السوري يعطي الطفل مجهول الأبوين حق الجنسية السورية، على حد قوله.
وتابع، "ذلك الدستور لا يطبق منه شيء على أرض الواقع، لذلك نتج عنه مواطنون عاشوا في سوريا منذ سبعين سنة من أب سوري وأم سورية ومع ذلك حرموا من حق الجنسية".

كيف أثر الحرمان من الجنسية على الكرد؟

وفقًا لإحصائية سكانية صادرة عام 2011 عن حكومة النظام السوري، بلغ عدد الأجانب الكرد 400 ألف شخص حرموا من الجنسية السورية التي تبعها حرمان من كافة الحقوق المدنية والسياسية.
المحامي رضوان سيدو شرح لعنب بلدي آثار ذلك على الكرد، بقوله إنهم حرموا من حق العمل والتوظيف وحق المشاركة في الحياة السياسية، فضلًا عن حق الملكية إذ لا يستطيعون تملك الأراضي والمنازل، وتم تقييد منازلهم التي كانوا يعيشون فيها قبل تجريدهم من الجنسية على أنها أملاك دولة.
وتابع سيدو "لم يكن يسمح لهم بالزواج إلا بموافقة أمنية، بالإضافة إلى ذلك لم يكن يسمح لهم بالسفر أو حتى النوم بالفنادق".
أما العضو في "الحزب الديمقراطي التقدمي"، فارس عثمان، لخص معاناة "مكتومي القيد" بعدم قدرتهم على تسجيل أطفالهم في النفوس، ما يعني وجود جيل كامل من مجهولي الهوية، حرموا من حقهم في التعليم، إذ لم يكن يعطى لـ "مكتوم القيد" وثيقة الشهادات الإعدادية والثانوية، كما حرموا من الالتحاق بالجامعات السورية.

ماذا حصل في عهد الأسد الابن؟

مع بداية الثورة السورية عام 2011 "صدر مرسوم تشريعي من رئاسة الجمهورية بمنح الجنسية السورية، وليس إعادتها، إلى من يعرف بـ "الأجانب الكرد"، وهناك فرق كبير بين "منح الجنسية وإعادة الجنسية"، بحسب المحامي سيدو.
فإعادة الجنسية تعني إعادة كافة الحقوق إلى المواطن السوري وتعويضه نتيجة تجريده من الجنسية السورية، لذلك اعتمد النظام على المنحة فقط، التي يتمتع بموجبها المواطنون بحق المواطن السوري لكن دون تعويض.
فيما قال فارس عثمان إن هذا المرسوم التشريعي "لم يشمل مكتومي القيد وذلك لعدم ذكرهم في السجلات المدنية"، مشيرًا إلى أن النظام السوري اعتمد على الإحصاء السابق ولم يقم بإحصاء جديد، لذلك مازال المكتومون محرومين من حقوقهم المدنية.
من جانبه، قال حسن علي عثمان، سوري كردي مكتوم القيد، إن المرسوم التشريعي الذي صدر عام 2011 لم يشملهم.
وتحدث محمد عن معاناته بأن لديه خمسة أطفال غير مسجلين في السجلات المدنية ولا يملكون سوى شهادة التعريف الموقعة من المختار، ويقول محمد "نحن محرومون من كافة حقوقنا المدنية ولا نستطيع تسجيل ممتلكاتنا بأسمائنا، كما لا نستطيع حتى النوم في الفنادق، ونواجه صعوبة بتسجيل أطفالنا في المدارس كما لا يمنحونهم الشهادات الابتدائية والإعدادية".
محمد يرى أن الحصول على حق الجنسية أصبح حلمًا بالنسبة له ولأمثاله، وتمنى أن يكون هناك اعتراف دستوري بحقوق مكتومي القيد ليشعر بالانتماء، وليضمن مستقبل أفضل لأولاده.
أما أم محمد، سيدة كردية مكتومة القيد هي وزوجها، تقول "هل يوجد أكبر من هذه المعاناة؟ نحن نعيش هنا أكثر من 50 سنة وحتى الآن لا يعترفون بنا ولا يمنحوننا الجنسية".
وأضافت "قضيتنا منسية ولا أحد يذكرها من المنظمات المدنية وحتى الأحزاب السياسية، يجب أن يعملوا لإعادة حقوقنا ولضمانها في الدستور السوري الجديد".

المرأة الكردية وحق الجنسية في القانون السوري

لا يحق للمرأة السورية، عكس الرجل، منح جنسيتها لأطفالها، الأمر الذي انعكس سلبًا على المجتمع الكردي، وفق ما قال المحامي رضوان سيدو، مشيرًا إلى أن المرأة الكردية حين تتزوج من رجل كردي جُرد من هويته فإنها تبقى عزباء في السجلات المدنية ولا تستطيع منح الجنسية لأطفالها من هذا الزواج.
وأضاف "المجتمع الكردي هو الذي دفع الثمن من هذا القانون بوجه آخر".
مروى الحسيني، امرأة كردية تحمل الجنسية السورية متزوجة من رجل كردي جُرد من جنسيته السورية، تتحدث لعنب بلدي عن معاناتها في صعوبة المحافظة على عائلتها وأولادها، لأن القانون السوري لا يمنحها حق نقل الجنسية لأبنائها.
وتقول مروى إنها أم لثلاثة أطفال ومازالت عزباء في السجلات المدنية، فيما حرم أطفالها من حق التعليم، وأوضحت أن أيًا من أبنائها لم يحصل على شهاداته الإعدادية ولا الثانوية، محمّلة منظمات المجتمع المدني المسؤولية عن ذلك، لأنهم من وجهة نظرها أهملوا قضية المكتومين.
ودعت السيدة المنظمات إلى تنظيم حملات لإيصال صوت هذه الشريحة من سكان سوريا إلى المنظمات الحقوقية الدولية، "لكي ينظر العالم بأكمله إلى معاناتنا نحن البؤساء المحرومين من أبسط حقوقنا، حق المواطنة".

أصحاب نفوذ جُردوا من الجنسية طال مرسوم الرئيس السوري الأسبق ناظم القدسي، المستند إلى إحصاء عام 1962 في الحسكة، شخصيات اعتبارية وأصحاب نفوذ في سوريا في تلك الفترة، ولعل أبرزهم الجنرال توفيق نظام الدين، رئيس الأركان العامة للجيش في سوريا، وفق ما قال المحامي رضوان سيدو.
كما أن غالبية أفراد عائلة إبراهيم باشا، والذين كان كبيرهم أحد أعضاء مؤسسي المجلس التأسيسي للبرلمان السوري عام 1928 جُردوا أيضًا من الجنسية السورية وفق ذلك المرسوم، حسبما قال العضو في "الحزب الديمقراطي التقدمي" (الكردي)، فارس عثمان.

الترهيب بـ "العد التنازلي"

"تخفيف التوتر" في درعا يدخل أيامه الأخيرة

عنب بلدي – درعا

دخل اتفاق تثبيت مناطق "تخفيف التوتر" في محافظة درعا أيامه الأخيرة، وكانت كلمة "مؤقتة" التي برزت في بنوده هي الملفتة للنظر، إذ حملت إشارة واضحة أن هذه المنطقة ربما تعود للاشتعال فور انتهاء صلاحية ما تم التوصل إليه.
ورغم التصريحات الأردنية على لسان وزير الدولة الأردني لشؤون الإعلام، محمد المومني، بأن "الاتفاقية خطوة مهمة ضمن الجهود الثلاثية المشتركة لوقف العنف في سوريا".
إلا أن الإشارات الدائمة التي كانت ترسلها قوات الأسد بالتأكيد على أن الاتفاق "مؤقت" انعكست بشكل سلبي على الأوساط الشعبية في محافظة درعا، وعاشت طوال الأشهر الماضية في وضعية اللاحرب واللاسلم، أمام مشاهد انهيار الاتفاق الذي ضم الغوطة الشرقية ومحافظة إدلب.

العد التنازلي يبدأ

اتبعت قوات الأسد أسلوبًا جديدًا مع اقتراب انتهاء الاتفاق، واستخدمت سياسة الترهيب باتجاه المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في محافظة درعا بتأكيدها المتكرر أن "العد التنازلي" بدأ بالاقتراب في العاشر من شباط الجاري، وهو موعد انتهاء العمل بالاتفاق.
وترجمت تاريخ الانتهاء في سياق تهديدها لمدينة الصنمين في ريف درعا الشمالي، معتبرة أن "تجربة إخلاء المدينة لساعات هي نموذج مصغر عما ستعيشه المدينة في حال رفضت المصالحة"، بحسب ما تحدث مصدر مقرب من الوفد التقى بقيادة الفرقة التاسعة في قوات الأسد لعنب بلدي، بعد أن شهدت المدينة توترًا لساعات على خلفية بيان لقوات الأسد بإخلائها تمهيدًا لاقتحامها، قبل أن تتراجع عن البيان بعد ساعات وتنتقل للهجة التهديدات.
وأضاف المصدر أن قوات الأسد طالبت بضم المدينة للمصالحة وتسليم كافة الأسلحة، وهددت بأن المهلة هي العاشر من شباط، وبعدها سيتم استخدام القوة على اعتبار أن اتفاق "تخفيف التوتر" انتهى.
وأوضح أنها المرة الأولى التي يتم استخدام هذه اللهجة من النظام السوري بحق المدينة، مشيرًا إلى أنها قد تكون "تمهيدًا لمعركة يتم تحضيرها بعد انتهاء الاتفاق في ريف درعا الشمالي الغربي، ومدينة الصنمين هي المقدمة فقط".
وأكد أن ما روجته قوات الأسد حول اختطاف أحد عناصرها في المدينة هو "كذبة"، هدفها فقط خلق ذريعة لزيادة التوتر والتمهيد لما يخططون له.
وقبل أيام من التهديدات كانت قوات الأسد أعادت العديد من قواتها إلى محيط مدينة الصنمين، بعدما أرسلتهم لأسابيع للمشاركة في معارك مدينة حرستا شرق دمشق، الأمر الذي زاد من حالة الترقب في المدينة.

من الصنمين إلى جاسم

ليس بعيدًا عن مدينة الصنمين، تمارس قوات الأسد ضغوطًا على مدينة جاسم، رغم أنها لا تخضع لحصار كحال الصنمين، لكن التهديد باقتراب انتهاء "تخفيف التوتر" هو المشترك بين المدينتين.
وتريد قوات الأسد "تحييد المدينة عن أي معارك ستشهدها المنطقة ومنع الفصائل من استخدامها في المعارك"، بحسب ما تحدث أبو محمود الجباوي، من أهالي مدينة جاسم المطلّعين على تهديدات قوات الأسد.
وأوضح الجباوي لعنب بلدي أنه تم إيصال التهديدات عن طريق عدة وسطاء، وطالبت قوات الأسد المدينة بالانضمام للمصالحة وتحييدها عن المعارك.
وأشار الجباوي إلى أن النظام يحاول تحييد المدن الرئيسية في منطقة الجيدور عن أي معارك متوقعة في ريف درعا الشمالي الغربي عبر تهديدها بالقصف، مضيفًا "يحاولون إيصال رسائل أنه في حال منع الأهالي لفصائل المعارضة من استخدام المدينة أثناء المعارك، فإنها لن تتعرض لأي قصف"، كنوع من الضغط المباشر على الحاضنة الشعبية لفصائل المعارضة.
واستخدم النظام ذريعة انتهاء اتفاقية "تخفيف التوتر" كمبرر لشن أي عمل عسكري ضد مدينة جاسم، بحسب الجباوي، الذي أشار لذات التاريخ الذي تم تهديد مدينة الصنمين فيه، "قالوا للوسطاء إنهم بعد هذا التاريخ (10 شباط) سيقصفون أي منطقة تشهد تحركات عسكرية لفصائل المعارضة".
صب اتفاق "تخفيف التوتر" في صالح الأسد بشكل كبير، فأوقف جبهات وأشعل أخرى، ومنذ دخول اتفاقي وقف إطلاق النار و"تخفيف التوتر" حيز التنفيذ في محافظة درعا في النصف الثاني من العام الماضي، وصولًا إلى شباط الجاري، تغيرت خريطة السيطرة في سوريا لصالح الأسد لا سيما شمالًا وشرقًا.
بينما حافظت على شكلها جنوبًا، واكتفت فصائل المعارضة في درعا باتخاذ موقف بعيدٍ عن الحدث، في الوقت الذي تشير معظم التحليلات أنها ستصبح مركز الحدث في المرحلة المقبلة.

أحد مقاتلي الجيش الحر يقف بجانب الدمار في القسم الشرقي من مدينة درعا بالقرب من فرع المخابرات الجوية- 31 كانون الثاني 2018 (نبأ)

مواهب يافعين سوريين تتعكس فنًا في أورفة التركية

معرض "إنسان" في مدينة أورفة التركية - 23 كانون الثاني 2018 (عنب بلدي)

"من الجميل رؤية فن شبيه بنا وبثقافتنا العربية"، يقول الشاب التركي محمد (21 عامًا) من عرب مدينة أورفة التركية، تعليقًا على حضوره افتتاح معرض "إنسان"، الذي عرض مواهب يافعين سوريين في المدينة، مبديًا سعادته بما وصفه بـ "اللمسة والقيمة الثقافية التي أضفاها الوجود السوري هنا".

أورفة – برهان عثمان

انتهى المعرض الذي احتضنه مقر مركز "إنسان" في أورفة، السبت 3 شباط، واستمر لأربعة أيام، وضم عشرات الأعمال الفنية من صنع يافعين سوريين، خضعوا لتدريبات رعتها المنظمة على مدار الأيام الماضية، وفق مديرها يوسف الذيب.

أعمال المعرض نتاج تدريبات

استهدف المركز أكثر من 50 يافعًا وطفلًا سوريًا، في نشاطات فنية منوعة ورياضية، وبحسب مديره، قسم المتدربون إلى ثلاث مجموعات: الرسم والمسرح والتمثيل والرياضة، تدربوا على مدار ثلاثة أشهر، تحت إشراف مدربين وخبراء مختصين.

وشارك في المعرض 15 متدربًا على الرسم، تحت إشراف الرسام والروائي من مدينة الرقة السورية، أيمن الناصر، وساعدته في النحت والأعمال اليدوية الفنانة عائشة العكلة.

من وجهة نظر الذيب، أثبت اليافعون المشاركون أنهم يمتلكون طاقات وإمكانيات "كبيرة"، مشيرًا إلى أن أعمالهم في نهاية الدورة قدمت للجمهور في المعرض، الذي أسهم بخلق حالة من الانفتاح والتفاعل مع المجتمع والتعبير عن القدرات لدى المتدربين.

تعبير عن الرغبة

"تركناهم يعبرون عن أنفسهم كما يرغبون ودون توجيه، وانبهرنا بما صنعوا"، قال الرسام أيمن الناصر لعنب بلدي، معتبرًا أن مثل هذه الفعاليات "تشكل فرصة للكشف عن المواهب عند اليافعين الذين يتمتعون بطاقات دفينة وقدرات كامنة تحتاج من يكتشفها ويرعاها ويصقلها".

ضم المعرض أعمالًا مختلفة كاللوحات الزيتية والأكريليك، إلى جانب منحوتات وصور ضوئية، ورأى الناصر أنه كان ناجحًا في كشف طاقات واعدة يمكن التعويل عليها في حال المتابعة، موضحًا "تحسن مستوى المتدربين تحسنًا كبيرًا وأنتجوا قرابة 40 لوحة بمستوى جيد، والعديد من الأعمال الفنية واليدوية الجميلة".

مشاركات وحاضرات

عنب بلدي استطلعت آراء مشاركات في المعرض، وقالت مريم العليوي (14 عامًا) وتنحدر من دير الزور، إنها شاركت بثمانية أعمال فنية (ست لوحات ومنحوتتين)، عبرت في الرسومات عن سوريا وفلسطين والحرب، ونحتت لوحة للمعماري سنان الذي بنى جامع "الفاتح"، وأخرى لرقص المولوية.

"تطورت مواهبي وانتقلت من الرسم بالرصاص إلى استخدام الألوان والأكريليك"، أضافت مريم، معتبرة أنها أصبحت أكثر جرأة في طروحاتها.

لجين العاصي (16 عامًا) من دير الزور، شاركت بخمس لوحات، وتمنت أن يستمر المركز في دعمها وزملائها في المجال الفني.

وقالت خولة العيسى (17 عامًا)، التي شاركت بسبع لوحات زيتية عبرت عن المرأة السورية، إنها لاحظت تنوعًا في الموضوعات التي تضمنتها اللوحات والأعمال الفنية، مشيرةً إلى "مزج بين الأمل والسلام والحرب والخوف والطفولة والحياة والقضايا الاجتماعية.

"نعيش في زمن تطمس فيه شخصية النساء بشكل عام وهذا المعرض صرخة احتجاج على قيود المجتمع ورغبة في التحرر"، وفق تعبير خولة، التي رأت أن "مساهمة المرأة في المجتمع ضعيفة ويجب تعزيزها".

لا تهتم كثير من المنظمات بالجوانب الإبداعية لدى اليافعين، وفق من استطلعت عنب بلدي آراءهم في المعرض، متمنين استمرارية تلك النشاطات "التي تشكل مساحة من الفرح والحياة والأمل وسط هموم الحياة ومشكلاتها "، على حد وصفهم.

تأسس مركز "إنسان" نهاية عام 2011 في الداخل السوري، وانتقل أفراده إلى أورفة التركية بداية عام 2015، ويدعم مئات الأفراد بينهم 150 طفلًا من النواحي التعليمية والفنية، منهم قرابة 40 من ذوي الاحتياجات الخاصة، إلى جانب مئة امرأة، وفق إدارته.

"الحوار العربي".. أبطاله أطفال من ريف حمص الشمالي

عنب بلدي – حمص

جسدت الطفلة نور الهدى (11 عامًا) دور دولة اليمن، خلال عرض مسرحي حمل اسم "الحوار العربي"، واحتضنته مدينة الرستن في ريف حمص الشمالي، الخميس 1 شباط، شارك فيه مجموعة من الأطفال الذين تحدثوا عن معاناة دول مختلفة على رأسها سوريا.

العرض المسرحي نظمه فريق "أطفالنا التطوعي" للدعم النفسي والاجتماعي، بمشاركة سبعة أطفال من مراحل عمرية متقاربة، جسدوا أدوار: سوريا، العراق، فلسطين، تونس، اليمن، الجزائر، "الضمير العربي"، وتحدثت عنب بلدي مع بعضهم.

"لماذا الحزن والتعب؟"، قالت نور الهدى لصديقتها رهف (12 عامًا)، التي جسدت دور سوريا، مؤكدة أنها "لم تواجه صعوبة في أداء الدور"، وأردفت "غراب أسود أشعل الفتنة ثم ذهب، وكما نعاني في سوريا يعاني اليمن من التشريد والقتل".

تحدثت رهف عن دورها "أحببت الدور لأني مثلت معاناة بلدي"، لافتةً في حديثها "صوتي كان ضعيفًا في البداية ولكني التزمت بتنبيهات المدربة وأصبحت أفضل حتى النهاية".

ولعبت إلهام (11 عامًا) دور تونس، موجهة رسالة لجميع الدول، مفادها "أللم الجرح في كفي فينبثق، وأدمع الشوق في الأحداق تخترق"، وتمنت أن "ينصر العرب بعضهم على عكس ما يجري اليوم".

مديرة الفريق رابعة العبيد قالت لعنب بلدي إن المسرحية منتقاة من الواقع التي تعيشه الأقطار العربية، مشيرةً إلى أنها "ملائمة للوضع الحالي وجسدت معاناة كل قطر على حدة، من خلال كلمات ألقاها الأطفال الذين اختيروا بموجب الأكثر مهارة وإبداعًا في الحوار".

كان دور فلسطين بارزًا في المسرحية إذ ماتت في بدايتها، وتتالت الحوارات التي شارك فيها طفل جسّد دور "الضمير العربي"، وأكد أنه "لا أحد يسمع صراخ تلك البلدان، ففلسطين وغيرها تنادي دون إجابة".

ينتهي العرض المسرحي بموت "الضمير العربي" لتحيا فلسطين، وبحسب مديرة الفريق فإن تدريب الأطفال "كان صعبًا جدًا وعلى مدار أسبوعين لتنظيم كل دور"، ولفتت إلى أن توزيع الأدوار "جاء بحسب الجرأة والتوافق مع شخصية كل طفل".

وتمنت العبيد أن يكون العمل "آتى ثماره"، مشيرةً إلى أن الهدف لفت النظر إلى ما يجري في تلك البلدان "ونحن فعلنا كل ما نستطيع بإمكانياتنا المتواضعة".

"اتحاد نساء حمص" يرعى دورات تدريب مهني

عنب بلدي – حمص

يرعى "اتحاد نساء حمص"، حديث التشكيل في الريف الشمالي للمحافظة، دورات تدريب مهني في مناطق مختلفة، في إطار خطة العام الحالي التي وضعت بعد تشكيله.

وأنهت كوادر الاتحاد دورة التمريض والإسعافات الأولية في الرستن، الخميس 1 شباط، والتي بدأت في 21 كانون الثاني الماضي، بالتعاون مع الدفاع المدني، بينما تستمر الدورات التدريبية في مجالات أخرى، ضمن قرى وبلدات ريف حمص الشمالي.

مديرة الاتحاد، ابتسام محمود، قالت لعنب بلدي إنه فعّل خلال الأيام القليلة الماضية، دورات تدريب مهني في مجالات مختلفة: الخياطة والحلاقة والأشغال اليدوية ومحو الأمية والتمريض، بالتنسيق مع مراكز الدفاع المدني.

وأشارت إلى أن دورة التمريض تضمنت مبادئ الإسعافات الأولية على ثلاثة مستويات، وتخللتها ندوات صحية توعوية، شرحتها نور مدلل، المتطوعة في الدفاع المدني، موضحة أنها "تقام حتى اليوم مرة أو مرتين كل أسبوع، وتتضمن توعية صحية اجتماعية بخصوص الأمور التي تتعلق بالنساء".

ووفق ما قالت نور (التي دربت النساء) لعنب بلدي، فإن الدورة تضمنت أساسيات الإسعافات الأولية وأولويات التمريض، إضافة إلى لمحة عن الأمراض المزمنة والسارية، مشيرةً إلى أنها ركزت على تعليم إسعاف الكسور والجروح والنزيف والحروق والاختناق وعضات الحيوانات.

إلى جانب ما سبق، تعلمت الحاضرات، وبلغ عددهن 30 متدربة، حقن الإبر وفتح الوريد وقياس الضغط والنبض والحرارة، وبعض الأخطاء الشائعة لدى الحوامل والمواليد والمرضعات، بحسب المتطوعة.

حضرت الطالبة زهرة الدورة، وقالت لعنب بلدي إنها سعت لتعلم الإسعافات الأولية، للمساهمة في علاج الحالات البسيطة منعًا لتفاقمها، مشيرةً إلى أنها "ستتابع تعليم آخرين مما حصلت عليه من معلومات في الدورة، بعد حصولها على شهادة الخبرة".

تأسس الاتحاد تحت اسم "تجمع نساء حمص" باعتباره "منظمة مجتمع مدني مستقلة"، تشرين الثاني 2017، ضمن مجلس المحافظة، لمحو الأمية لدى المرأة في ريف حمص، وتطوير قدراتها من خلال برامج توعية ثقافية واجتماعية وصحية وتربوية وتعليمية.

"الطفولة الآمنة" لمحو أمية المتسربين

"آفاق جديدة".. جمعية ناشئة تنشط شمالي الرقة

عنب بلدي – الرقة

يستفيد الطفل ربيع عبود الصياح (9 سنوات)، القاطن في مخيم عين عيسى، من نشاطات جمعية "آفاق جديدة"، ويقول إنه يدرس في مركز الطفولة، "ندرس ونلعب وأتمنى البقاء هنا لأطول فترة ممكنة، لأنه أحلى بكثير من المخيم".

يضم مخيم عين عيسى قرابة ثمانية آلاف نازح من مدينة الرقة وريفها، ويعانون من نقص المواد الغذائية والطبية، إضافةً إلى "عشوائية" الخدمات المقدمة.

تنشط جمعية "آفاق جديدة" حديثة التشكيل في منطقة عين عيسى، شمالي الرقة، مستهدفة المجتمع المحلي والنازحين بنشاطات مختلفة، بدأتها في الأشهر الأخيرة من العام الماضي، ومازالت مستمرة حتى اليوم، أبرزها "الطفولة الآمنة" الذي يهدف لدعم الأطفال نفسيًا.

ويتحدث أمين السلامة، عضو الجمعية ومدير مشروع الدعم النفسي، عن نشاطات وفعاليات لدعم للأطفال نفسيًا واجتماعيًا، مشيرًا إلى ضرورة استيعاب من أبعدتهم ظروف الحرب عن المدارس، من خلال محو أميتهم وتأهيلهم للعودة إلى مقاعد الدراسة.

تعمل الجمعية على نشر التوعية المجتمعية في مخيم عين عيسى تحديدًا، من خلال فريق مختص "مكمل لعمل المركز"، كما يقول السلامة لعنب بلدي، مؤكدًا على "التعاون مع المنظمات المحلية والدولية المهتمة بالطفل".

يضم مخيم عين عيسى قرابة ثمانية آلاف نازح من مدينة الرقة وريفها، ويعانون من نقص المواد الغذائية والطبية، إضافةً إلى "عشوائية" الخدمات المقدمة.

المرحلة الأولى من مشروع محو أمية الأطفال، بدأت في تشرين الأول 2017، وشملت 193 طفلًا تخرجوا في كانون الثاني الماضي، وفق السلامة، ويشير إلى أن المرحلة الثانية بدأت مطلع شباط الجاري، بعد استقبال 174 طفلًا، على أن تنتهي مطلع نيسان المقبل.

ويعمل كادر الجمعية على افتتاح شعبة خاصة للأطفال الصم والبكم، يديرها مختصون لتعليم القراءة والكتابة، بحسب مدير المشروع.

يستهدف المشروع الأطفال الأيتام بالدرجة الأولى، بحسب نسرين عرودة، التي تعمل في الجمعية، وتقول لعنب بلدي إنه يأتي في إطار المساهمة في تنمية قدراتهم وتعزيز مشاركتهم في الحياة الثقافية والاجتماعية، "ليصبحوا فاعلين في ترسيخ مبادئ الديمقراطية والحرية".

رعت الجمعية نشاطات في إطار مختلف، كتزيين مدينة عين عيسى وإزالة معالم تنظيم "الدولة الإسلامية" من أحيائها، ومشروع "يد بيد ننظفها"، الذي استهدف أربعة قطاعات في المنطقة ومازال مستمرًا، إلى جانب وضع شاخصات طرقية ورسم لوحات جدارية توعوية، بحسب عرودة، وتشير إلى خطط لمشاريع تخدم المجتمع وتنمي قدراته في الأيام المقبلة.

ويقول أحمد علي الخلف من سكان ريف عين عيسى، إن مشروع النظافة يستهدف حتى اليوم "عين عيسى وريفها، وقرى الشرق راق وقرمازات وعلي باجلية"، مشيرًا إلى أنه "أسهم في تقليل حجم الأمراض التي جلبتها القمامة المتراكمة منذ سنوات".

وتصف الجمعية نفسها بأنها منظمة مجتمع مدني غير ربحية، تأسست عام 2017، وتعنى بتنمية المجتمع المحلي، من خلال مشاريع تساعد في تخطي حالة الحرب، إلى جانب نشاطات تستهدف الأطفال، وفق إدارتها.

حملة تشجير لأفنية المدارس في الحولة

عنب بلدي – حمص

أسهمت حملةٌ رعاها المجلس المحلي لمدينة تلذهب، في سهل الحولة شمالي حمص، بتشجير أفنية مدارس المدينة، بمشاركة وتنفيذ كل من جمعية "آلاء" الخيرية ورابطة مغتربي المدينة، كإحدى المحاولات التي وصفت بـ "الخجولة" في ظل اتساع رقعة المناطق الخالية من الأشجار.

وقال صفوان الكنج، عضو جمعية "آلاء" وأحد منظمي الحملة، التي استمرت على مدار يوم كامل، الأحد 28 كانون الثاني، إنها تأتي في إطار محاولات تعزيز الأمل بإمكانية تشجير المدارس وبقية المناطق في المدينة، سعيًا لإعادة اللون الأخضر إلى المنطقة والتعويض عن عملية قطع الأشجار في وقت سابق.

تحدث عضو الجمعية عن هدف اعتبره رئيسيًا في الحملة، وتمثل بزج الطاقات الشبابية التطوعية في عملية التنمية، موضحًا، "زرعنا أكثر من 330 شجرة في كافة أفنية المدارس وعددها تسعة، وشارك فيها كثير من الشباب وكبار السن والأطفال".

وفي حديث سابق لعنب بلدي مع أمير إدريس، رئيس مجلس محافظة حمص المحلي، قال إن إجمالي المساحة المشجرة حراجيًا، احتطبها الأهالي خلال العقود الثلاثة الماضية، وزاد الأمر في ظل الحصار الذي يفرضه النظام.

وتعرضت مساحات من المزارع المليئة بالأشجار المثمرة للاحتطاب، وبحسب إدريس فإنه لا إحصائيات دقيقة حول مساحات الاحتطاب الجائر في المنطقة، ورغم سعيه في إطار حملات التشجير، إلا أن رئيس المجلس وصف جميع المحاولات والجهود التي بذلت، بأنها "دون مستوى الطموحات ولكن لا شيء متاح غير ذلك".

ويرى ناشطو المحافظة أن حملات التشجير تقتصر على الحدائق ومداخل المدينة، دون أن ترتقي إلى المستوى المطلوب، مطالبين الجهات المعنية بتدارك الوضع والاهتمام بالأراضي المشهورة بخصوبتها للزراعة.

تأتي الحملة "لإثبات أننا مانزال أحياء وقادرين معًا على صنع الكثير مما يحتاجه أهالي المنطقة المحاصرة"، وفق الكنج، ولفت إلى أن "حملة التشجير بداية لجملة من الأعمال التطوعية المستقبلية لأن النقص واضح وكثيرون عبثوا بالحزام الأخضر التي كانت تتميز به مدارس المدينة".

وردًا على من يقلل من أهمية التشجير في ظل الحصار، أكد عضو الجمعية أن "هذا التفكير غير صحيح، فأي عمل يمكن أن نقدم من خلاله خدمة لصالح الأهالي، هو أمر ضروري مهما تعددت الأعمال".

"دار السلامة" ترعى 17 مسنًا بريف حلب

تضح "دار السلامة" للمسنين، قرب مدينة اعزاز (شمالي حلب) بالحيوية والنشاط بعد توسعتها لتستقبل المزيد من كبار السن، في ظل خدمات بسيطة يقدمها مسؤول الدار، باعتبارها الوحيدة في المنطقة.

عنب بلدي – حلب

دار المسنين، اتسعت من غرفة واحدة إلى أربع، جُهزت لتحضن 17 مسنًا بينهم ذوو احتياجات خاصة، بدعم مباشر من قبيلة "قيس" وهيئة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH)، التي تكفلت بأثاث الدار، وفق مديرها نزار نجار (54 عامًا)، خلال حديث معه في الأول من شباط الجاري.

ويقول نجار لعنب بلدي إن التوسعة جاءت بعد جهود حثيثة استمرت لفترات طويلة، "ليقطنها من تقطعت بهم السبل والعجزة من أهالي المنطقة"، وفق تعبيره، مشيرًا إلى أن العدد قابل للزيادة.

وربط مدير الدار تخصيص قسم للنساء في الدار بالدعم، موضحًا، "يحتاج العمل إلى كادر وظيفي لخدمة الناس ولكن لم تتبن أي جهة المشروع بالكامل حتى اليوم".

يحصل المسنون على ثلاث وجبات من الطعام في الدار، بحسب من استطلعت عنب بلدي آراءهم من المسنين، من غير القادرين على رعاية أنفسهم، ولم يجدوا مكانًا يمكن أن يؤويهم، وفق نجار.

يصف الطبيب النفسي ضرار الصبح، الذي يعمل في مستشفى الأمراض العقلية بمدينة اعزاز، مشروع توسعة الدار بـ "الجبار"، مشيرًا لعنب بلدي إلى أنها تضم نوعين من المسنين: منهم مرضى بحاجة لاستشفاء وآخرون يحتاجون الرعاية فقط.

ويقول الطبيب إن الدار ترعى أولئك الناس، مؤكدًا أن منظمة "أطباء عبر القارات ستتعاون معهم لتقديم الرعاية الطبية والنفسية لدى الطلب وفي حالات الضرورة".

عمل شخصان في الدار في وقت سابق "براتب بسيط" واهتما بأربعة مسنين، منهم معوق جسديًا وذهنيًا، وليس لهم أي معيل (اثنان من حمص، وآخر من تل رفعت، والرابع من مدينة حلب)، وفق مديرها.

وفي استطلاع أجرته عنب بلدي العام الماضي لآراء أهالي ريف حلب الشمالي، دعا عددٌ منهم إلى إنشاء دور لرعاية المسنين، في ظل غيابها عن المنطقة، ولفت البعض إلى أن المعارك جعلت الكثير من الأشخاص بلا معيل، ومنهم كبار السن.

ويرى عبد القادر محمد من أهالي ريف حلب، أن فئة كبار السن مهملة ومنسية، معتبرًا أن دور المسنين لا تقل أهمية عن دور رعاية الأيتام، "ومن الضروري إنشاء دورٍ يقوم عليها كادر متخصص ورحيم".

لا مشروع مشابه في المنطقة على اتساع رقعتها، ووفق حديث سابق إلى الدكتور محمد لقحيني، مدير مستشفى "الأهلي" في اعزاز، قال إن "هناك فقط مستشفىً للأمراض العقلية بداخله حوالي مئتي نزيل، كما أن المنطقة بكاملها خالية من دور العجزة.

أنشئت الدار قبل أكثر من ثلاثة أعوام بمساعدة الدكتور عبد العزيز عطورة، من مدينة حلب ويحمل دكتوراه في الشريعة الإسلامية، بحسب نجار، ويشير إلى أنه كان يجمع الدعم من تجار المدينة ويرعى مشاريع عدة من ضمنها الدار.

انتقلت في أيار 2016، إلى بنائها الجديد مقابل مشفى "الهلال الأزرق الدولي للإغاثة والتنمية"، داخل مخيم "باب السلامة"، بعد أن قدّم كادرها البسيط خدماته لعدد قليل من المسنين، على مدار قرابة سنتين ونصف، في بناء آخر.

مجموعة من المسنين يجلسون حول المدفأة في دار السلامة - 23 كانون الثاني 2018 (عنب بلدي)

سوتشي والدرس والدستور

حذام زهور عدي

امتلأت أعمدة الصحف الإلكترونية والمطبوعة بأخبار مؤتمر سوتشي، وفاضت برامج التواصل الاجتماعي بالتعليقات، وكثر الحديث عن فشله أو نجاح أهدافه، وقد يجد المتابع صوابًا في الحالتين، فعندما يُنظر إليه من منظار التمثيل الشعبي وتحقيق أبسط المطالب الإنسانية والتي هي، باعتراف الأمم المتحدة وتوقيع دول مجلس الأمن بمن فيهم روسيا، مطالب فوق التفاوض سيُحكم عليه بدون شك بالفشل الذريع، وإذا نُظر إليه من زاوية الهدف المعلن روسيًا، وهو الحوار السوري- السوري، وتذويب الجليد بين" المعارضة" والموالاة، فقد فشل فشلًا لا يقل عن سابقه بل لعله زاد الطين بلة بالتصرفات الصبيانية الطائشة لمعظم من مثل النظام، ودلل بذلك على الصعوبة الشديدة لأي مصالحة وطنية مقبلة، إذ ظهر الموالون وكأنهم في كرنفال انتصار يملأ قلوبهم الحقد والكراهية العمياء، لا يقبلون بأقل من إقصاء السوري الآخر وإذلاله مهما كانت مرونة مواقفه منهم، أما من حُسبوا على "المعارضة" فقد بدوا وكأنهم الأيتام في مأدبة اللئام... ولعل في هذا درسًا لهم.

مع ذلك فهناك من اعتقد بأن وجوده كان مهمًا لأنه استطاع تمرير جملة هنا أو تعديل مصطلح هناك، وأن هدف المؤتمر قد تحقق من خلال إدخال معارضة "غير مؤثرة وفق النسبة المقررة" باللجنة الدستورية التي ستعتمدها الأمم المتحدة، وأن المجتمع الدولي -سرًا أو علنًا- اعتمد مخرجات هذا المهرجان، حتى أصبحت كقوانين دولية! أولئك كما يبدو إما أنهم وقعوا بالفخ الروسي أو أنهم لاعلاقة لهم بسوريا والسوريين.

من العبث مناقشة مسألة دستور في واقع بقاء النظام الأسدي، تلك بدهية يعرفها كل سوري، حتى لو اعتُمدت أفضل دساتير العالم فإن السلطة الأسدية ستحوله إلى نسي منسي مقابل دستور الفساد والغلبة والفئوية والنهب الذي تتبعه، والقصص والأمثال أكثر من أن تُحصى باحتقار القوانين وفبركة أخرى وفق المطلوب بلحظة معينة، وليس أوضحها جمع أعضاء مجلس الشعب المعين، للموافقة على تعديل الدستور من أجل تنصيب الوريث الحكم، بل حتى الانتخابات المقترحة لما يُسمى مجلسًا للشعب، لن تبدل شيئًا في الوقائع حتى لو كانت تحت إشراف الأمم المتحدة إن لم يحدث التغيير الجذري للنظام، فالسوريون جميعًا يعرفون جيدًا أساليب النظام في تزوير الانتخابات وفخره علنًا بقدرته على التزوير واستخفاف أجهزته بالتصويت لدرجة كان بعضهم يعمد إلى إعلان النتيجة قبل يوم الانتخاب إمعانًا بالسخرية.

لكن الروس استطاعوا أن ينجحوا بتنفيذ استراتيجيتهم التي تقوم على أمرين:

أولهما: العنف المطلق وبكل أشكاله لإنهاء أي قوة للثورة السورية على الأرض، ما يعني الإضعاف السياسي التفاوضي.

وثانيها: إلهاء القيادات العسكرية والسياسية بمؤتمرات ظاهرها حل سياسي، تلبية للإجماع الدولي وباطنها إفشال أي حل لا يلبي المصالح الروسية مئةً بالمئة كسبًا للوقت، ريثما يحصل التوافق الدولي المطلوب على خططها، وريثما تحرف الثوريين السوريين عن هدفهم الأساسي بإسقاط نظام الفساد والمافيوية وبث اليأس والإحباط في النفوس وجعلهم يقبلون بما تقدمه لهم من حلول تعيدهم إلى أسوأ مما كانوا عليه قبل الثورة.

وقد نجحت الدبلوماسية الروسية بتحقيق مخططاتها تلك، واستطاعت أن تُبقي على نظام مهلهل ضعيف يأتمر بأوامر مصالحها بالوقت الذي كانت توحي به للمجتمع الدولي ولسياسيي المعارضة السورية بأنها صاحبة الكلمة الفصل وبأن من يريد حلًا" للمسألة" السورية لا بد من أن يسلم لها بما تريده، وبأنها الوسيط الأفضل الذي يستطيع انتزاع تنازلات من هذا النظام لصالح المطالب الشعبية، وبأن سوتشي هو الفرصة الكبرى التي يجب الحرص عليها وعدم إضاعتها.

في هذا نجح آخر مؤتمراتها (سوتشي) والذي لن يكون الأخير وفق ما اشترطت الأمم المتحدة، فمدن متعددة بالانتظار، أولها أستانة وموسكو ولا يُعرف آخرها، نجح لأنه جعل بعض من يحسب على المعارضة (وليس الثورة) فرحًا بأنه سيدخل إلى اللجنة الدستورية وهو يدري أو لا يدري بأنه حقق ما تريده الاستراتيجية الروسية من حرف الأهداف وإبعادها عن أي بحث حول النظام وتغييره الجدي، معتقدًا أن إصلاحًا أو تعديلًا لدستور يحل مشاكل سوريا، وكأن من ثار من السوريين ومن تهجر ومن ضحى والكوارث التي لم تبق مأساة بالتاريخ المحلي والعالمي قديمًا وحديثًا إلا تجاوزته، كل ذلك كان من أجل تعديل مادة دستورية باعتبار النظام الذي سيستمر نظامًا يحترم الدساتير والقوانين بما فيها القوانين الدولية والمعاهدات الأممية.

نعم هناك من يعتقد أن تعديلًا دستوريًا يحل مشكلته، إنه صالح مسلم والمجموعة التي تأتمر بأوامر حزبه، والتي تتوهم -كغيرها سابقًا- أن الدعم الأمريكي سيحقق أحلامها، لأنها ستجعل من ثلث سوريا دولة لها بالمستور وبالدستور، فدرالية تحت مظلة النظام الأسدي، ومع أنها اعتمدت منطق الغلبة والعنف والاحتلال وأعلنت من قبل سوتشي وغير سوتشي الإدارة الذاتية المستقلة، سياسيًا وعسكريًا وتغييرًا ديموغرافيًا وقوانين سلطة وحكم، إلا أنه يهمها أيضًا دوليًا أن تحصل على شرعية من خلال إقرار المجتمع الدولي والسوريين لمطالبها الانفصالية واعتمادها بمواد دستورية واضحة.

أي غباء هذا حين يعتقد بعضهم بأن نظامًا تحدى العالم كله واستخدم سلاحًا كيماويًا لإخضاع شعبه، ومازال حاكمًا يبيع الوطن كما يقتضي كرسيه، يمكن أن يحترم دستورًا أو قانونًا، إن من جدد بيعته بنسبة 99% ويحلم بمملكة وراثية تنافس الممالك الأخرى، مثل هذا يؤمن بدستور ويلتزم به؟ أم أن اجتماع الأمن السوري بأزلامه الذين أرسلهم إلى سوتشي وأعطاهم التوجيهات برفض أي تعديل دستوري معناه أن تعديلًا تحصل "المعارضة" عليه سيكون انتصارًا مدويًا لها.

ألم يلاحظ أولئك الذين صوتوا بالذهاب إلى المؤتمر الروسي، لترتاح ضمائرهم، وبعضهم ضليع بالسياسة، أن مثل هذه المسرحيات لها هدفان فقط، الأول زيادة إذلال المعارضة وإظهار العنجهية والاستكبار ورفع السقف في أي مفاوضات محتملة، أما الثاني فهو إيهام المعارضة (المرنة جدًا) بأنها استطاعت تحقيق شيء كبير إذا تنازل الوفد الأسدي عن إحدى المواد التي يستطيع النظام اللعب بها حينما يشاء، طالما أن السلطة الحقيقية ماتزال بيد أجهزته الأمنية وجيشه.

لقد جهدت السياسة الروسية بتعمد إفشال مؤتمرات جنيف، وأقنعت السيد دي مستورا بإحلال سلة الدستور محل فقرة الانتقال السياسي الجاد، واستبعاد الحوار حول مرحلة انتقالية كاملة الصلاحيات كما تقتضي مقررات "جنيف1"، وها هي الآن تحصل على وثيقة باسم الشعب السوري تضيفها إلى وثائق الأمم المتحدة لتلغي عمليًا أي إمكانية لمطلب الشعب السوري الأول بالتغيير الجذري للنظام.

فإذا كانت روسيا وباتفاق دولي أو غير اتفاق، تستغبي الشعب السوري وتسوق بعض "من اعتُبر معارضة" لمؤتمرات تحقق فيها ما تريد، فعليها أن تعيد النظر بعد موقف الشعب السوري من مؤتمرها هذا، والذي عبر عنه بشبه إجماع داخل الوطن وفي المهاجر وأن تعي جيدًا درسه، هذا الشعب الذي بالرغم من كل ما أصابه ويصيبه مازال بيده القرار الأخير، إنه الرقم الصعب الذي لا يمكن تجاوزه من أي طرف يريد استقرار مصالحه في الأرض السورية.

لافروف وحذاء منتظر الزيدي

إبراهيم العلوش

مقاطعة بعض المؤتمرين في سوتشي لوزير الخارجية الروسي، وتنديدهم بقتل المدنيين السوريين بالطائرات الروسية، كانت أهم حدث في ذلك المؤتمر، فتلك الصيحات تشبه صيحات ضرب الرئيس الأمريكي بوش بحذاء الزيدي، بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وأمام الكاميرات. جاء جورج بوش إلى بغداد يتبجح باحتلاله للعراق، ففوجئ بالصحفي العراقي منتظر الزيدي، يضربه بحذائه، ما اضطره إلى الاختباء تحت الطاولة.

وكذلك جاء وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى المؤتمرين في سوتشي، الذين عفش الكثير منهم بشار الأسد من زواريب الابتزاز والتهديد، ليتبجح بقدرات طائرات بلاده (السو 34) وليستعرض عبقريته الدبلوماسية التي أعيت العالم ومجلس الأمن وهي تصرّ على فرض بشار الأسد، وشبيحته على الشعب السوري.

بوتين صاحب الحس المخابراتي تراجع عن حضور المؤتمر، رغم كل نجاحات مخابراته وأزلامها في سوق الكثير من المرتزقة السوريين، ومن المجبرين على الحضور، واختفى خلف الكواليس يرقّع انتصاره المصطنع، خاصة وأن طائرات الدرون التي ضربت مقرات الاحتلال الروسي في سوريا، لم يمض عليها شهر واحد، رغم وجود الـ "إس 400" التي يتبجح بها الروس، كتبجحهم بفرض شبيحة بشار الأسد على الشعب السوري، وكتبجحهم بسوق السوريين الى التوقيع على بروتوكولات احتلالهم للأراضي السورية، لمدة نصف قرن على الأقل، وبشروط مجحفة لن تجر على السوريين إلا الخراب والدمار، وتجارة الجنس، ومافيات المخدرات، والقرصنة الإلكترونية.

طوال أشهر كانت روسيا تمنّي نفسها بمؤتمر الشعوب السورية في سوتشي، هذا الذي سيضع حدًا لمطالب الشعب السوري، ويجبره على القبول بالاحتلال الروسي، وقد مهد بوتين لهذا المؤتمر بزيارة سوريا، والاجتماع بأهم رجالات سوريا بنظره، وهما بشار الأسد، والنمر سهيل الحسن.

وبعدها أطلق خطابه بإعلان النصر الكبير في سوريا، الذي يشبه إعلان قاسم سليماني، وحزب الله، النصر الإلهي على السوريين، ورفعهم لشعار "خلصت" الذي ظلوا يرددونه في قنوات المنار، والدنيا، والعالم، حتى صار شعاراً ممجوجاً إلى حد السماجة.

مؤتمر سوتشي الذي أريد له أن يكون خاتمة المطاف، ودرّة الإنتاج الروسي في سوريا، فشل في كل ما أراد أن يبنيه، ولولا تدخل الأتراك لترقيع ما يمكن ترقيعه، لتحول إلى مسرحية كوميدية سوداء، ولكن الأتراك الواقعين تحت الابتزاز ساهموا أيضًا ببخ بعض العطور على المجرور الروسي في سوتشي لتخفيف رائحته.

هذا الفشل السياسي والدبلوماسي لثعلب السياسة الروسية لافروف، ورئيسه بوتين، مهم في رمزيته التي تعيد ذكريات أفغانستان إلى الذاكرة الروسية، وتؤكد لهم أن تدميرهم لأفغانستان لم يستفيدوا منه إلا الهزيمة، وتفكك الاتحاد السوفياتي، وخروجه مهزومًا ومنكّس الرأس، رغم أن صواريخه كانت قد وصلت إلى الفضاء الخارجي.

عندما زار لافروف سوريا مطلع الثورة السورية، تم الاحتفاء به من قبل شبيحة المخابرات السورية، الذين نظموا له احتفالاً لا تضاهيه إلا احتفالات المخابرات بعودة حافظ الأسد من المستشفى بعد انتصاره على رفعت الأسد في الثمانينيات، ويومها حملوا سيارة حافظ الأسد، ورفعوها بأيديهم مثلما حمل المنافقون قبلها عربة الجنرال غورو في عشرينيات القرن المنصرم.

ومنذ ذلك الوقت لم يتلق لافروف إلا أوسمة النجاح في سوريا، ووصف بأنه أحد مهندسي السياسات العالمية، بتفوقه على جون كيري، وزير الخارجية الأمريكي السابق، الذي ظل مستسلمًا لتلاعبات الروس، واستمرارهم في تدمير سوريا، حتى جاء ترامب، وشمّر عن ساعديه ولحق بموسم التدمير والتهجير ضد السوريين، وكانت الرقة المدمرة، وسكانها الذين ما يزالون مهجّرين، درّة الإنتاج الأمريكي في التدمير والتخريب، بالاشتراك مع رجالات "البي كي كي" أو الدواعش الصفر، الذين يلهثون أمام الأمريكي وطائراته كمأجورين ومرتزقة.

ليس أمام الروس لضمان مصالحهم إلا الاعتراف بالشعب السوري والتفاوض معه، ليس من أجل تثبيت القتلة والمجرمين من الشبيحة وحمايتهم، بل من أجل مساعدة السوريين، في بناء دولة عادلة لا تحتفي بالمستبدين، ولا بالمحتلين مثل دولة عائلة الأسد، وإلا فهم مضطرون للاعتماد على عبقرية النمر سهيل الحسن، ومخابرات بشار الأسد في استمرار التلفيق والتلزيق الذي يثير السخرية السوداء، وهو لن يجلب لهم إلا هزيمة قادمة في ثنايا السنوات التي تهوي بانتصاراتهم المزعومة.

صور جانبية من سوتشي المدينة التي ارتكب القياصرة الروس فيها أعتى المجازر ضد الشركس قبل مئة وخمسين عاماً:

- صفوان قدسي مومياء الجبهة الوطنية التقدمية، والذي لم يتألق منذ خطابه الشهير في مراسم توريث بشار الأسد، صار رئيسًا لمؤتمر سوتشي، وهو من جواهر حافظ الأسد التي كنزها الأب القائد الخالد، ذخراً لابنه الوريث المستكمل للخراب والدمار.

- معراج أورال (أو علي كيالي)، صاحب مجزرة البيضا في بانياس يتألق مبتسماً مع قدري جميل مستشار الاحتلال الروسي.

- هيثم مناع وأحمد طعمة يظهران بعد غياب عن الأضواء، والشهرة، وهما يتمسكنان في مطار سوتشي. هيثم مناع الشاطر قفز إلى مجلس رئاسة سوتشي، وأحمد طعمة رجع إلى تركيا بعد أن فوض الأتراك بتمثيل السوريين!

- أغاني مندوبي المخابرات وتبجحهم بالانتصار على الشعب السوري، واعتبار معارضي عائلة الأسد كلهم دواعش ونصرة.

- القذائف التي سقطت في مطار دمشق الدولي، قرب الطائرة التي أعادت أنصار النظام من سوتشي، جاءت هذه القذائف لتصورهم كضحايا ومضطهدين لأنهم يناصرون مخابرات بلادهم، البعض يقول بأن القذائف إيرانية، وهي مساهمة إخراجية من مسلسل "الجوارح"، جاءت من قرب السيدة زينب التي تحولت إلى قاعدة احتلال إيرانية.

- صور متفرقة لضحايا القصف في سراقب، وفي عفرين، وفي الغوطة، وفي مختلف الديار السورية.

ملاحظة أخيرة: القول إن سوتشي خرج بنتيجة إيجابية، وهي تعديل الدستور، لن يجدي شيئًا، فنظام الأسد الذي يحميه الروس والإيرانيون، قادر على تعديل أي دستور جديد أو قديم... حتى الدستور الأمريكي، خلال خمس دقائق فقط!

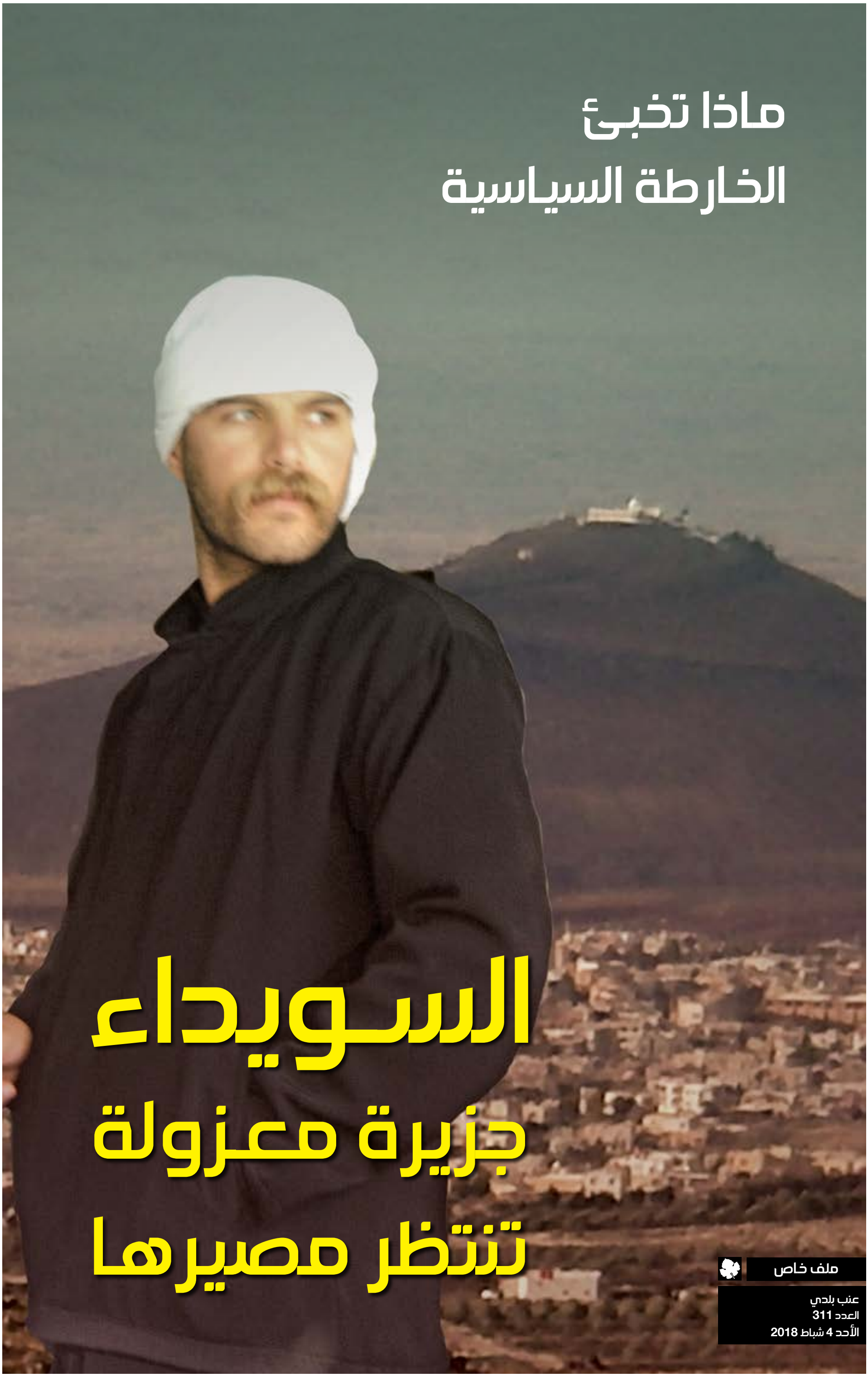

ملف خاص

عنب بلدي
العدد 311
الأحد 4 شباط 2018

نازحون من مدينة درعا أمام الفرن الآلي في مدينة السويداء - كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

فريق التحقيقات في عنب بلدي

"اكسر رأس السويداء وابق في الحكم"، مقولة كانت متداولة في فترة الانقلابات قبل وصول حزب "البعث" إلى السلطة في سوريا، إلا أن حال المحافظة مع تعقّد المشهد السياسي والعسكري في سوريا أحالها منطقة "معزولة"، رهن التوقعات والتكهنات، ولم تنل نصيب جارتها درعا التي كانت وجهة الإعلام عند انطلاق الحراك السلمي ضد النظام السوري.

وبعيدًا عن أهمية المحافظة الاجتماعية والشأن الذي تشغله في النسيج السوري، بوصفها "عاصمة الطائفة الدرزية"، حيّدت السويداء عن القرارات والمفاوضات من جانب النظام والمعارضة، أو اهتمامات الدول المؤثرة في الملف السوري.

اليوم تشهد المحافظة تغييرات عسكرية وأمنية من شأنها فرض مرحلة ومستقبل جديد، وعليه، تحاول عنب بلدي الوقوف على الظروف التي مرت بها السويداء لتصل إلى الواقع الحالي، والمستقبل الذي تنتظره، سواء بفرض ما كان موجودًا قبل سبع سنوات، أو الانتقال إلى صيغة جديدة ترتبط بشكل أو بآخر بالدستور الجديد الذي يتم الحديث عنه.

"الثورة" تُخمد بميليشيات البلد

من وفيق ناصر إلى "زهر الدين"

حكمت المحافظة قبضة أمنية وعسكرية بعد تعيين العميد في قوات الأسد وفيق ناصر، قائدًا أمنيًا وعسكريًا للمنطقة الجنوبية، تزامنًا مع انطلاق المظاهرات المناهضة للنظام السوري، لتوصف السويداء بعد ذلك بأنها "مملكة ناصر".

لم تكن المظاهرات المطالبة بالحرية دخيلة على السويداء، يوم خرج أبناؤها في مظاهرات جابت شوارع المدينة وأكدت وقوفها إلى جانب جارتها درعا، وبقية المدن السورية.

انخرطت "حاضرة بني معروف" مبكرًا في الاحتجاجات، فكان اعتصام نقابة المحامين في28 آذار 2011، ليخرج طيف من مثقفيها في مظاهرات جابت المدينة في نيسان من العام نفسه.

المظاهرات لم تقف عند هذا الحد، فكانت مظاهرة القريا، مسقط رأس سلطان باشا الأطرش، في حزيران 2011، وامتدت إلى صلخد وشهبا وغيرها من مدن وقرى المحافظة، واعتقلت أفرع النظام بسبب المظاهرات عشرات الناشطين، وخاصةً بين عامي 2011 و2012.

بعد أشهر من مواكبة الحراك السلمي، اتبع النظام السوري خطة في "جبل العرب"، بتحجيم تدخل سلطته في قمع "الحراك"، وإفساح المجال لـ "الشبيحة" وميليشيات محلية من أبناء المحافظة لتولي المهمة.

"أبو ريان المعروفي"، ناشط وعضو شبكة "السويداء 24"، التي تغطي أخبار المحافظة بـ "صورة متوازنة"، اعتبر أن نقطة التحول في تاريخ السويداء كانت عام 2013 بعد دخول "الجيش الحر" إلى المحافظة بقيادة الملازم المنشق خلدون زين الدين، واندلاع معارك لعدة أيام انتهت بمقتل خلدون و20 عنصرًا من درعا والسويداء وعشرات القتلى من قوات الأسد.

ماكينة النظام الإعلامية روجت حينها أن المعركة كانت بقيادة "إرهابيين" وشيشان وأجانب، وبحسب "أبو ريان" كانت رواية النظام السوري عامل تخويف لأهالي المحافظة، واضطر قسم من المعارضين بعد المعركة لمغادرة البلد خوفًا من الاعتقال، إذ شهدت السويداء حينها توترًا أمنيًا غير مسبوق رافقه جمود في النشاط السلمي في بقية المحافظات.

> اتبع النظام السوري خطة في "جبل العرب"، بتحجيم تدخل سلطته في قمع "الحراك"، وإفساح المجال لـ "الشبيحة" وميليشيات محلية من أبناء المحافظة لتولي المهمة

نهاية عام 2017، أصدر النظام السوري قرارات أمنية، كان بينها نقل ناصر من السويداء إلى محافظة حماة، ما يعتبر مرحلة جديدة في تاريخ السويداء على خلفية الخوف الذي زرعه في نفوس أهالي المحافظة منذ عام 2012.

وطالت السويداء حوادث اغتيال متكررة واتهم ناصر بالوقوف وراءها، كان أبرزها اغتيال الشيخ وحيد بلعوس (أبو فهد) مع عدد آخر من "مشايخ الكرامة"، وما تبعه من انفجارين استهدفا تجمعات للمواطنين في مركز المدينة، في أيلول 2015.

ووجه "رجال الكرامة" حينها اتهامًا لـ "زمرة وفيق ناصر وعصابة الأسد في السويداء"، بحسب بيانات صدرت عن الجماعة، وحملت البيانات اللجنة الأمنية مسؤولية الاغتيالات في المنطقة، إضافة إلى "زج الجبل في أتون المواجهة الدموية".

بالتزامن مع إقالة ناصر برز اسم يعرب، نجل العميد القتيل في "الحرس الجمهوري" عصام زهر الدين، ضمن مبادرة لتسوية أوضاع المطلوبين والمنشقين في مدينة السويداء، على أن ينضموا إلى "الفرقة الرابعة" في تشكيل يقوده يعرب.

وتولى منصب البديل عن ناصر، العميد لؤي العلي، الذي يشتهر بأنه "ذو سمعة سيئة" في المنطقة الجنوبية، وكان رئيس فرع الأمن العسكري في درعا عند انطلاق الثورة، ومسؤولًا عن حالات اعتقالات وتعذيب، وقد تعرض لمحاولة اغتيال في درعا بعبوة ناسفة.

بحسب معلومات حصلت عليها عنب بلدي، فإن "حزب الله" اللبناني اتخذ قرارًا بإزاحة ناصر عن المشهد بالكامل، واستخدم في ذلك العميد أسامة زهر الدين وهو شقيق العميد القتيل عصام زهر الدين، بالإضافة إلى يعرب.

وعمل "حزب الله" على تعيين يعرب كمسؤول للمكتب الأمني للفرقة الرابعة في المنطقة الجنوبية، ليكون واجهة لتحركات الحزب وتجنيد المقاتلين.

مهمة يعرب كانت "إعادة نفوذ قوات الأسد إلى محافظة السويداء، وإعادة المنشقين والمتخلفين عن الخدمة الإلزامية، والتخلص من الفصائل الدرزية، التي تشكلت في عهد ناصر، عبر دمجها بالفرقة الرابعة"، وهو المشروع الذي وضع "حزب الله" و"زهر الدين" إزاحة وفيق عن المنطقة الجنوبية شرطًا لتحقيقه.

لكن "أبو ريان" اعتبر أن يعرب لن يكون له دور بارز في السويداء، بل قد يتمكن من تشكيل ميليشيا ضمن "الدفاع الوطني" التابع لقوات الأسد.

وقال لعنب بلدي إن يعرب لم يستطع حتى اليوم استقطاب عدد كبير من شباب المنطقة، رغم المكانة التي يشغلها والده عصام، مستبعدًا أن يكون نفوذه على كامل المدينة، إذ تقتصر على الريف الشمالي حيث توجد عائلته، في حين تحكم بقية المناطق العشائر.

تتولى الأمور الأمنية اليوم داخل المدينة لجنة أمنية برئاسة محافظ السويداء، عامر إبراهيم العشي، وتضم رئيس فرع "حزب البعث الاشتراكي"، فوزات شقير، وقائد الشرطة، محمد سمرة إلى جانب رؤساء الأفرع الأمنية.

الزعامة في السويداء.. العائلات تحكم محافظتها

كانت السويداء قبل عام 2011 محكومة مثل أي منطقة أخرى من سوريا، بتحالف بين السلطات القائمة والزعامات التقليدي.

كان نفوذ مشايخ العقل كبيرًا لتمتعهم بعلاقة قوية مع الأفرع الأمنية، رغم أنها لم تكن علاقة ندية، إذ كانت السلطات الأمنية هي من تحرك المشايخ، وفق حديث الصحفي كرم منصور ابن محافظة السويداء لعنب بلدي.

بعد اندلاع الثورة كسر السوريون هذا التابوات (المحرمات)، بمن فيهم أهالي محافظة السويداء، إذ شارك عدد كبير من الشباب بالحراك الثوري، مقارنةً بالمناطق الدرزية الأخرى في سوريا، وبالطبع وقفت السلطات الدينية ضد حراكهم، بحسب منصور.

وبقي الحال على ما هو عليه، حتى ظهور حركة "رجال الكرامة"، التي بدأت بين عامي 2013-2014، وروجت شعارًا بين الناس بأنهم حياديون، واعتمدت مبدأ "تحريم" الاعتداء على سكان المحافظة، ومشاركة سكانها كذلك في اعتداءات النظام ضد السوريين الثائرين، وفرضت هذه الحركة أمرًا واقعًا داخل المحافظة بقوة السلاح.

يوضح منصور أن جميع الأطراف في السويداء استجابت للأمر الواقع، نتيجة الخشية من شبح الحرب، وعمّ خطاب يتبنى دعوات الوحدة الوطنية، وينفي عن سكان المحافظة نيّة الانفصال إثر مطالبة بعد مكونات الشعب السوري بالاستقلال، لكن ما ميز هذه الفترة هو رفض "الخدمة الإلزامية"، مع ترك حرية مغادرة المحافظة لمن يرغب بالقتال إلى جانب أحد أطراف النزاع، وهو ما دفع بالعديد من الناس إلى الانضمام إلى هذه الحركة.

هنا بدأت محاولات زعزعة الوضع في السويداء، لاسيما من قبل النظام السوري، إذ دعم الأشخاص الخارجين عن سلطة القانون، الذين قاموا بدورهم بالتهريب والخطف وجرائم وانتهاكات أخرى.

كما نشط النظام خط التهريب عن طريق البادية لنقل مواد مثل الوقود، والسلاح والمخدرات، بين السويداء ودرعا، والمسؤولون عن هذه الظاهرة متعاونون مع السلطات الأمنية.

ولأن المواد الأساسية في السويداء يتم استيرادها من دمشق، فقد تمكنت العاصمة من فرض أتوات كبيرة عبر حواجز الترفيق على المحافظة، وتقوم هذه الحواجز بمنح وصل لشحنات البضائع لحمايتها من الخطف بعد دفع الأتاوة، وفي حال الرفض، فإن جماعة ما ستكون بانتظار ناقلي البضائع على بعد عشرات الأمتار فقط ، وهو ما أدى إلى تردي الوضع المعيشي في السويداء، وارتفاع الأسعار.

وبالرغم من الصعاب التي تواجهها المحافظة، إلا أنها باتت تشكل اليوم مساحة حرية أوسع مقارنة بالمناطق السورية الأخرى، فهي تحوي بالفعل عددًا كبيرًا من المتخلفين عن الخدمة الإلزامية، ولأن نفوذ العائلات كبير في السويداء فقد تمكنوا من كف يد الأمن عن أبنائهم، الذين بات بمقدورهم اليوم التعبير عن آرائهم داخل حدود المحافظة دون الخشية من الاعتقال.

ويؤكد منصور أن نفوذ العائلات هو الأكبر في السويداء، ففي حال جرى اعتقال أحد أبناءها، تقوم فورًا بمحاصرة الجهة التي اعتقلته، والتهديد بخطف عناصر تابعين لها، وعمومًا تنجح هذه الطريقة دومًا باسترجاع المعتقلين.

لكن عرفًا عامًا كذلك شاع بين سكان المحافظة، يتعلق بالمتورطين بجرائم جنائية أو جنح، وليس بأصحاب الرأي السياسي، هؤلاء لا يلقون حماية أو مساعدة من المجتمع المدني، ولا يتحرك الأهالي لنجدتهم في حال تم القبض عليهم.

كابوس "الخطف" و"الخطف المضاد" بين الجيران

ظاهرة خطف المدنيين واحدة من أخطر صور الانتهاكات المنتشرة في الجنوب السوري بين المحافظتين الجارتين (درعا، السويداء)، ظاهرة يصفها الأهالي بالمنظمة والعلنية، باتت تداعياتها الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية تهدد السلم الأهلي في المنطقة.

ووثق ناشطون من المحافظتين خطف نحو 406 مدنيين خلال عام 2017، كما تشير آخر إحصائياتهم إلى اختطاف نحو 23 مدنيًا من المحافظتين في شهر كانون الثاني 2018.

ووصل عدد المخطوفين بين كلتا المحافظتين في كانون الثاني 2017، إلى أكثر من 150 مخطوفًا في شهر واحد، تم الإفراج عن معظمهم عقب دفع فدية مالية، وقد انخفضت أعداد حالات الخطف في الأشهر التي تلت كانون الثاني، وعادت لترتفع مرة أخرى، فقد تم توثيق ما لا يقل عن 65 حالة خطف في آب 2017.

ومنذ كانون الثاني 2017 وحتى نهاية آب، حدث ما لا يقل عن 300 حادثة خطف، وذلك بحسب تقرير أصدرته منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" بعنوان: "الخطف كأداة لتفتيت النسيج المجتمعي" ومصادر مطلعة أخرى.

ووفقًا لشهادات جمعتها المنظمة فإن ظاهرة الخطف هذه، تتم بإشراف المنظومة الأمنية والميليشيات المرتبطة بها في المناطق التي تخضع لسيطرة النظام السوري، وتحت إشراف مجموعات مسلحة منظمة في المناطق التي تخضع لسيطرة قوات المعارضة المسلحة.

مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، بسام الأحمد، وصف ظاهرة الخطف والخطف المضاد بأنها واحدة من أبشع الانتهاكات التي ظهرت بعد النزاع السوري، خاصة أنها تترافق في كثير من الحالات مع خروقات أخرى كالتعذيب والإخفاء القسري والقتل والابتزاز المالي وغيرها.

وأضاف لعنب بلدي أنه "من المهم الإشارة هنا إلى أننا لا نتحدث عن الخطف والخطف المضاد كتصرفات فردية، بل نتحدث عن عمليات منظمة يقوم بها أشخاص مرتبطون في معظم الحالات بمنظومة النظام الأمنية في محافظة السويداء، وآخرون مرتبطون بمجموعات مسلّحة في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة".

ولفت الأحمد إلى أن البشاعة الأخرى في هذه الظاهرة هي أن معظم المخطوفين يكونون ضحية لأهداف وغايات إجرامية، ويتم زجهم في هذه الدوامة، حتى إن بعض ذوي ضحايا المخطوفين أصبحوا منتهكين آخرين، إذ قاموا بعمليات خطف مشابهة من أجل استعادة أحبائهم.

انكماش اقتصاد السويداء..

المشاريع حبر على ورق

غابت الاستثمارات عن المحافظة وتراجعت فرص العمل بعد 2011، وانقسم شبانها بين الهجرة والتطوع في ميليشيات "الدفاع الوطني"، وهو ما يشابه محافظة اللاذقية التي دفع الفقر فيها إلى الانضمام للجان الشعبية والأمن، وبالتالي استخدام هذه الأنظمة كحالة وجودية.

الصحفي سليم مرشد، من مدينة السويداء أكد لعنب بلدي أن المحافظة فقيرة وغير قادرة على إقامة مشاريع مستقلة، فقد كانت تعتمد في السابق على أموال المغتربين والمواسم، في حين أسهمت القروض الصغيرة في تأسيس مشاريع صغيرة خاصة قبل الحرب.

وبعد 2011 تغير الوضع الاقتصادي في المدينة إذ عانت من غلاء الأسعار ونقص المواد الأساسية وغلائها بسبب احتكارها من تجار الحرب المتعاونين مع القوى الأمنية النافذة، بحسب مرشد، الذي أكد أن ذلك، إلى جانب إسهام فرق العملة، أدى إلى حركة عمرانية يقودها التجار أكثر من كونها حركة اقتصادية فعالة.

كما أثر انتشار عصابات التشليح والخطف وطلب الفدية على إطلاق مشاريع كبيرة، بينما ازدهرت تجارة النفط والمحروقات، لتكون المحافظة صلة وصل بين مناطق سيطرة تنظيم "الدولة" في البادية والمنطقة الشرقية، إلى مناطق سيطرة المعارضة في درعا، ويتم ذلك بحماية وعلم رجال الأمن وضباط الأسد.

ونصبت "الفرقة الرابعة" في قوات الأسد حاجزًا عسكريًا قرب منطقة المسمية على الأوتوستراد بين دمشق والسويداء، صيف العام الماضي، وعمل على فرض مبالغ كبيرة "أتاوات" على البضائع الداخلة والخارجة من السويداء بحجة "الترفيق"، ما أدى إلى ارتفاع الأسعار كون كافة البضائع تأتي من دمشق، ما دفع مشايخ العقل إلى التوجه نحو العاصمة، وهددوا بإزالة الحاجز بالقوة، فأوقف عناصر الحاجز "الترفيق" وقطع الإيصالات، مكتفين بمبالغ تتراوح بين ألفين و25 ألف ليرة على السيارة حسب نوع الحمولة، قبل أن ينسحب العناصر بشكل مفاجئ نهاية كانون الثاني 2018.

الحفاظ على توازن اقتصادي

أوضح مرشد أن الانكماش الاقتصادي واضح في المحافظة، والتأثر بسياسات النظام المتخبطة سواء في سعر صرف الدولار أو القرارات الاقتصادية المجحفة، لم يمكّن المحافظة ورؤوس الأموال من خلق أي متنفس لأي قطاع جديد في المنطقة، ولم تعد قادرة على خلق حالة سياحية كونها منعزلة، نتيجة اقترابها من درعا وإغلاق الحدود من طرف الأردن. أما من جهة حكومة النظام السوري فقد وعدت خلال السنوات بمشاريع سياحية وزراعية واقتصادية وأن مشكلة البطالة في طريقها إلى الحل، لكن صحيفة "الوطن" المقربة من النظام قالت في تقرير لها في أيار 2015، إنه على أرض الواقع لم تشهد المحافظة أي مشروع واحد أعلن عن تنفيذه وخاصة مشروع تصنيع البراغي والسلاسل المعدنية الذي تمت الإشارة إليه على أنه المعمل الأول في الشرق الأوسط، وأنه سيؤمّن مئات الفرص من العمل، إضافة إلى مشاريع عديدة أعلن عنها لكن ألغيت تحت مسوغات بعدم وجود المادة الأولية.

كما توسّم أهالي المدينة بنقلة نوعية في اقتصاد المدينة بعد اقتراح رئيس غرفة التجارة والصناعة التابعة في السويداء، فيصل سيف، على حكومة النظام، افتتاح معبر حدودي بين سوريا والأردن كبديل عن معبر نصيب الحدودي في درعا، لكن الاتفاق لم ينفذ حتى الآن بسبب تأخيره من قبل الأردن.

رغم ذلك تحافظ السويداء على قدر من التوازن لا يخلخل حالة الاستقرار النسبي ضمن المحافظة، وهو ما يتم بضغط إقليمي على النظام، بحسب مرشد.

نازحو السويداء بين "التقييد" و"الترحيب"

سعى النظام السوري إلى تشويه سمعة السويداء فيما يخصّ استقبال النازحين من مختلف المناطق السورية، على الرغم من أن المحافظة تحتضن ما يزيد عن 70 ألف نازح، أغلبهم منخرطون في صلب المجتمع.

وبقيت السويداء إحدى أكثر المناطق السورية "أمانًا"، وذلك بالنظر إلى تحييدها عن العمليات العسكرية، ما جعلها هدفًا مهمًا للنازحين.
لكن بيئة النزوح، وإن كانت آمنة، لم تكن عند المستوى المطلوب، بالنظر إلى عوامل مختلفة أبرزها قلة الدعم الذي يصل النازحين من المؤسسات الإغاثية والجمعيات الإنسانية، إضافة إلى فقر المحافظة نسبيًا وتراجع فرص العمل.

زرع الشقاق بسندات الإقامة

بحسب الصحفي المقيم في مدينة السويداء سليم مرشد، فإن أغلب النازحين ضمن المحافظة من درعا وإدلب والقنيطرة وحلب، فيما لم يجد سكان المنطقة الشرقية من سوريا سبيلًا يوصلهم إلى المحافظة.
وكان عام 2016 سجّل أكبر عمليات تقييد النزوح الداخلي لعوائل كانت غادرت محافظة دير الزور والرقة، إضافة لعوائل من ريف حلب الشرقي وريف حمص وصلت عبر البادية السورية إلى شرق السويداء.
منع النظام عشرات آلاف المواطنين من الدخول إلى السويداء وأجبرهم على المكوث في بعض القرى ضمن الريف الشرقي، في ظروف إنسانية صعبة، وفق ما أكده ناشطون محليون.
إضافة إلى ترويج فكرة أن القادمين من المناطق الشرقية هم خلايا نائمة لتنظيم "الدولة الإسلامية"، ما يمكن أن يخلّ بأمن المحافظة، فمُنع النازحون من المناطق الشرقية من الإقامة في المحافظة، وفيما بعد تم نقل جزء منهم إلى بلدة حرجلة، في ريف دمشق.
إضافة إلى ذلك، شدّدت حواجز النظام المنتشرة على مداخل السويداء إجراءاتها، وبحسب الصحفي مرشد، فإن النظام حاول أن يلعب على وتر إشعال فتنة بين أهالي السويداء والنازحين، إضافة إلى ترهيب القادمين إليها عبر سندات الإقامة التي يتم طلبها على الحواجز للإيهام أن هذه المنطقة مستقلة بذاتها ويجب أن يكون الدخول لها شرعيًا.
ورغم ذلك يرى مرشد أن "سياسية النظام لم تؤثر على أهالي السويداء، ولم تتغير بيئة التعايش في المدينة، بدليل عدم حدوث أي مصادمات أو مشاحنات تذكر بين الأهالي والنازحين".

مال النازحين في جعبة الدولة

يؤكد مرشد لعنب بلدي أن بيئة النازحين في السويداء لم تسبب أي تغيير في الهوية الديموغرافية، ولا تتحمل المحافظة عبئًا كبيرًا في استقبالهم نتيجة اتساع مساحة الريف، إضافة إلى قلة عدد سكان المدينة أساسًا.
لكن العبء الأساسي يتحمّله النازحون أنفسهم مع قلة الدعم المادي المقدم لهم، وشحّ المواد الإغاثية التي تصل إليهم.
وتعدّ منظمة "الهلال الأحمر" أهم الجهات الداعمة للناحين، فيما تشاركها المنظمات المرتبطة بـ "يونيسكو" وجمعيات محلية صغيرة، وأفرع لجمعيات سورية كبيرة، في عمليات الإغاثة والدعم.
ويشير الصحفي مرشد إلى أن عمل بعض المنظمات "يحمل صفقات فساد كبيرة كون الوزارات والنقابات الحكومية هي الجهة الوسيطة بين المنظمات والأهالي".
ورصدت تقارير وتحقيقات صحفية عدّة أحوال النازحين الصعبة في السويداء، في ظل ضعف قيمة المساعدات التي تصلهم، فيما يدور الحديث عن استغلال بعض المؤسسات الحكومية لأموال المنظمات والاستفادة من صفقات مالية ضخمة بحصص كبيرة.

معارِضة سورية:
مستقبل السويداء مرتبط بالخارطة السياسية

أمام الظروف التي تمر بها المحافظة، تطرح التساؤلات عن المستقبل الذي يتنظرها. عنب بلدي التقت المعارِضة السورية، أليس مفرج، ابنة مدينة السويداء، التي اعتبرت أنه لا يمكن الحديث عن مستقبل السويداء بطريقة مستقلة كأنها كانتون مستقل، دون التطرق إلى مستقبل سوريا بالأكمل ضمن الخارطة السياسية التي تدور التساؤلات حول الشكل الذي ستتخذه

وترى أن اللامركزية الإدارية قد تكون ناجحة نسبيًا في السويداء، فيما يخص الأدوات وتمثيل الأعضاء فقط، على خلاف المناطق التي تخضع لسيطرة المعارضة المسلحة، والتي تدربت على أدواتها وعلى استلام المنطقة وحكمها بطريقة ذاتية، وبناءً على القدرات.
وكان النظام السوري عمل في 2011 على قانون الإدارة المحلية "107" ، لكنه لم يقره، بل تم تطبيقه في المناطق المحررة.
وأشارت مفرج إلى أن المناطق الخاضعة لسيطرة النظام ومن بينها السويداء حكمتها التصعيدات الفوضوية، وفقد الأمن منها، الأمر الذي أدى إلى آثار سلبية على رأسها القتل وحالات الاعتقال.
أمام التدخلات الدولية وفقدان القوى المحلية في سوريا لأي أوراق تستطيع من خلالها فرض واقع جديد على الأرض وبرؤية واحدة منها، اعتبرت مفرج أن التدويل وتقاسم النفوذ الذي ترسمه القوى الدولية الفاعلة له آثار سلبية ومخاطر على مستقبل المحافظة، وتساءلت على أي طرف ستحسب السويداء، مشيرةً إلى أن ذلك سيرتبط بخارطة الحل السياسي كأي منطقة خاضعة لسيطرة النظام السوري.

أليس مفرج
معارضة سورية
وعضو في وفد جنيف

وأكدت أن ملف المحافظة لا يمكن فصله، إلا إذ وجدت لا مركزية إدارية في مشروع الفيدرالية الذي سيقر في الدستور المفترض التوافق عليه فيما بعد.
خرجت من السويداء بيانات وتصريحات سياسية، بحسب مفرج، وكان للمحافظة موقف جذري من مؤتمر سوتشي، وأثبتت حضورها بكل حالة مفصلية سياسية وآخرها في مفاوضات "جنيف".
وفي السابق كان لها موقف عن طريق التجمعات السياسية، لكن حالة القمع التي اتبعها النظام السوري لم تساعد على ظهور شخصيات سياسية على الإعلام، رغم وجود شخصيات مثل "هيئة التنسيق الوطنية"، والتي كانت شريكًا سياسيًا منذ "الرياض 1".
فيما يخص الحراك السلمي مطلع 2011، أشارت المعارِضة السورية إلى تحيز من قبل الفضائيات حول نقل أخبار المظاهرات من السويداء في سنوات الثورة الأولى، وابتعادها عن نشر التسجيلات المصورة التي كان الناشطون يرسلونها بشكل دوري.
وقالت إن الإعلام غيب السويداء عن خارطة المظاهرات السلمية، لأنه اعتمد فقط على استراتيجية تغطية المناطق الثائرة التي استخدم فيها النظام السوري الرصاص الحي والقتل المباشر.
وأضافت مفرج أنه لا يقل عن 30 شابًا قتلوا من المحافظة تحت التعذيب من قبل أجهزة النظام السوري الأمنية عدا عن المختفين قسريًا.
لم تكن السويداء ضمن دائرة النزاع لكنها جزء من الثورة، وبحسب مفرج، وجد فيها الموالي والمعارض، لكن النظام استطاع أن يثبت وجوده من خلال القتل والترهيب والاعتقال والقبضة الأمنية.
النظام السوري استخدم مفهوم "الدولة العميقة"، واستخدم الأقليات كواجهة شكلية في الحكم، عن طريق تسليمهم مناصب سياسية في جسم الدولة.
وأوضحت مفرج أن نظام الأسد اتبع أسلوب عزل المجتمع السوري عن الآخر، وتبنى المجتمع الدولي فكرته في حماية الأقليات والتي تذرع بها في حربه ضد المناهضين له.
وفيما يخص التهميش الذي طال السويداء من ناحية المناصب السياسية في دوائر الدولة، قالت مفرج إن عقلية النظام تركزت في الاعتماد على البرجوازية السنية من دمشق وحلب، وعلى العلويين الفعليين.
وتحدثت عن عصام زهر الدين والبروبوغندا التي روج لها النظام على أنه بطل قومي ومنع تقسيم سوريا، واستخدمه كي يظهره للمجتمع الدولي على أنه من الأقليات ويدافع عن سوريا ضد "الإرهاب".
في بداية تثبيت حافظ الأسد وضعت أسس وضوابط للمناصب في الحكومة والجيش والأمن لأركان حكمه بعد الانقلابات والغدر والتصفيات.
ولم تكن السويداء بعد تصفية ضباط الجيش الفاعلين زمن حافظ الأسد في السبعينيات، من وجهة نظر السلطة، بحاجة لكل هذا التمثيل بالمناصب كما كانت قبل انقلاب حافظ.
وبالمقارنة بتعداد سكان المحافظات أو الطوائف والأعراق فإن السويداء قبل السبعين كانت الأكثر تمثيلًا وحضورًا في المشهد السياسي، وبرز فيها أسماء بينهم عبد الكريم زهر الدين وفهد الشاعر وشبلي العيسمي وسليم حاطوم الذي اغتيل في عهد حافظ الأسد.

البوابة الحجرية لمدينة شهبا في محافظة السويداء - كانون الأول 2017 (عنب بلدي)

طرقات تهريب تدر الملايين في محيط دمشق

شباب سوريون يعملون بإنتاج المحروقات في الغوطة شرق دمشق - 9 أيار 2017 (رويترز)

أثارت قضية خروج القاضي في "مجلس القضاء الأعلى" في الغوطة الشرقية، يوسف عبد العزيز، متوجهًا إلى السودان، مطلع العام الجاري، تساؤلات عن طريقة خروجه، بالرغم من الحصار المطبق على الغوطة منذ أعوام.

عنب بلدي – محمد حمص

وتباينت وجهات النظر حول كيفية مغادرة الغوطة وسببها، فالبعض اعتبر أن روسيا وراء إخراجه إلى دمشق ثم إلى روسيا للمشاركة في مؤتمر الحوار الوطني السوري الذي عقد في مدينة سوتشي الأسبوع الماضي، في حين ألمح آخرون إلى وجود طريق عسكري خاص بالفصائل.

لكن مصدرًا، طلب عدم الكشف عن اسمه، قال لعنب بلدي إن القاضي خرج من معبر مخيم الوافدين الذي يفصل الغوطة عن مناطق سيطرة النظام، بعد دفع مبلغ مالي لوسيط من أجل السماح له بالمرور عبر الحاجز، ومن هناك تمكن القاضي من السفر إلى السودان حيث نشر صورًا جديدة له.

حركة السفر والتهريب في المناطق المحاصرة لم تقتصر على الغوطة الشرقية، وإنما شملت جنوب دمشق المحاصر، حيث يتقاضى عناصر وضباط تابعون للنظام مبالغ مالية لإخراج مطلوبين من المنطقة إلى الشمال السوري أو إلى درعا في الجنوب.

وتقسم المنطقة في جنوب دمشق إلى ثلاث مناطق تتوزع فيها فصائل المعارضة، إضافة إلى "هيئة تحرير الشام" وتنظيم "الدولة الإسلامية"، وتحاصرها قوات الأسد، منذ آب 2014، بعد السيطرة على عدة بلدات فيها، لتوقّع بعدها فصائل المعارضة هدنة مع النظام ويفتح معبر بلدة بيلا الواصل مع مناطق سيطرته، وتبقى المنطقة في مصير مجهول، الأمر الذي دفع الكثير من الشباب إلى الخروج من المنطقة عبر دفع مبالغ مالية لعناصر النظام على الحواجز.

الضباط أكبر المستفيدين

تكاليف طرق التهريب لم تكن مجانية، وإنما اختلفت بحسب المنطقة المراد الوصول إليها، إذ بدأت من مناطق سيطرة تنظيم "الدولة" باتجاه الشمال السوري، بتكلفة تفوق أربعة آلاف دولار للشخص الواحد، وسط ترجيحات بالزيادة بحسب التطورات اليومية، وانتقلت إلى مناطق سيطرة المعارضة في يلدا وبيت سحم وبنفس التكلفة مع اختلاف نقطة الانطلاق.

وبلغت تكلفة خروج الشخص عبر طريق يصفه البعض بالآمن 4300 دولار أمريكي للشخص الواحد (ما يعادل أكثر من مليونين و21 ألف ليرة سورية بحسب سعر الصرف)، بحسب ما قاله مدير فريق "دمشق برس" في أحياء دمشق الجنوبية، فادي شباط، لعنب بلدي.

وأوضح أن التكلفة تشمل وصول الشخص إلى مدينة إدلب شمال سوريا وثم إلى تركيا عبر الحدود.

وأوضح شباط أن الرحلة تنطلق من الحجر الأسود القابعة تحت سيطرة تنظيم "الدولة"، ومن منطقة سيدي قداد، الخاضعة لسيطرة المعارضة، مباشرةً إلى قلعة المضيق، عبر حافلة ترافقها سيارتان من الأمام والخلف دون التوقف على حواجز قوات الأسد المنتشرة في الطريق، وسط منع السائقين نزول الأشخاص من السيارة تحت أي ظرف كان، وتستغرق الرحلة حوالي أربع ساعات.

وعقب الوصول إلى قلعة المضيق يكون بانتظار الأشخاص فريق آخر للتهريب مهمته تأمين المسافرين إلى داخل الحدود التركية، بحسب شباط، الذي أشار إلى أن المبلغ المالي الذي يُتفق عليه يوضع لدى طرف ثالث موثوق لدى الطرفين، وغالبًا يكون ضامن الرحلة، ويتم دفع المبلغ لضباط النظام المسؤولين عن خروج الأشخاص من الحاجز عندما يتم التأكد من وصول الأشخاص إلى المناطق المطلوبة.

أما تكلفة توجه الشخص إلى مناطق سيطرة المعارضة في درعا جنوب سوريا فتبلغ 1500 دولار (ما يعادل 705 آلاف ليرة سورية).

ويكون خروج الأشخاص على دفعات، لا تقل كل دفعة عن عشرة أشخاص

> إن الأعداد التي كانت تخرج من الحي شهريًا تصل إلى 400 شخص، وبتكلفة تبدأ من 1500 دولار أمريكي (حوالي 705 آلاف ليرة سورية) لتصل إلى حدها الأعلى إلى ألفي دولار (ما يعادل 940 ألف ليرة)

ضمن شروط يفرضها السائقون على الأشخاص ضمانًا لعبورهم.

تكلفة الخروج ازدادت مع ازدياد طلب المغادرة من المنطقة، بحسب ما قاله مواطنون في أحياء دمشق الجنوبية لعنب بلدي، بينهم حسن المحمد، الذي أكد أن المستفيد الأول والأخير هم ضباط المخابرات والجيش.

لكن كثيرين يرفضون التنقل بهذه الطريقة خوفًا من الاعتقال، في حين أكد شباط أنه لم تسجل حالات اعتقال لتصبح ظاهرة، سوى شخصين اعتقلا بسبب تأخرهم على موعد اللقاء مع الشخص المكلف بإيصالهم، ويعمل الضامنون على إخراجهم من المعتقل.

في حين أصدرت الفصائل قرارًا داخليًا يقضي بمنع الخروج عبر طريق التهريب، وبحسب شباط فإن تنظيم "الدولة" شن عدة حملات اعتقال لعناصره الذين يريدون الخروج بعد نصب كمائن لهم ومصادرة ممتلكاتهم وأموالهم.

مافيات التهريب في برزة كانت سباقة

طريق الخروج من الغوطة الشرقية كان يقتصر على حي برزة الدمشقي قبل السيطرة عليه من قبل قوات الأسد، ضمن اتفاق تسوية أفضى بخروج المقاتلين إلى شمالي سوريا العام الماضي.

الحي شهد عمليات تهريب متعددة، إذ كان نقطة انطلاق للأشخاص المطلوبين أمنيًا من الغوطة وأحياء القابون وتشرين، وبحسب معلومات عنب بلدي فإن عمليات التهريب كانت تتم عن طريق تزوير الشخص المطلوب أوراقًا ثبوتية (هوية ودفتر خدمة علم وهوية موظف)، قبل الانطلاق إلى كراجات النقل في دمشق عبر سائق (ناقل)، الذي يتفق مع سائق البولمان لضمان منع تعرض الشخص للاعتقال.

ووفق مصادر مطلعة لعنب بلدي، فإن الأعداد التي كانت تخرج من الحي شهريًا تصل إلى 400 شخص، وبتكلفة تبدأ من 1500 دولار أمريكي (حوالي 705 آلاف ليرة سورية) لتصل إلى حدها الأعلى إلى ألفي دولار (ما يعادل 940 ألف ليرة).

عمليات التهريب لم تقتصر على الأشخاص فحسب، وإنما شملت عمليات تهريب المخدرات والآثار والسلاح، وكانت عنب بلدي شهدت إحدى صفقات لتهريب "حجر فيروز" يزن 3800 غرام من الغوطة الشرقية وصولًا إلى برزة ومن ثم إلى خارج سوريا.

وكان من المفترض أن يصل الحجر إلى مشترٍ يقيم في الإمارات، وبلغت قيمة المبلغ المدفوع 60 ألف دولار أمريكي، إلا أن البائع رفض بيعه معتبرًا المبلغ زهيدًا مقارنة بوزن الحجر وقيمته.

وبحسب معلومات عنب بلدي، فإن عمليات تهريب الأشخاص وتجارة الآثار تتم عن طريق عدة أشخاص على رأسهم الوسيط المعروف في المنطقة باسم "أبو عبدو البارون"، الذي يعتبر من أكبر المهربين، وهو على صلة مع ضباط ووسطاء في صفوف النظام.

وكان "البارون" قياديًا سابقًا في حي تشرين أثناء المعارك ضد قوات الأسد، قبل أن يوقع على اتفاق المصالحة ويخرج إلى إدلب في 18 أيار 2017.

البديل في معبر الوافدين

بعد إغلاق طريق برزة، انحصر الخروج من الغوطة الشرقية بمعبر الوافدين، الذي يستخدم لأغراض التجارة ودخول القوافل الإنسانية، ويتحكم به النظام السوري.

وأكدت مصادر عنب بلدي أن الطريقة باتت أكثر صعوبة ومحصورة بضباط في النظام السوري، بمقابل مادي يصل إلى ألف دولار، إلى العاصمة دمشق فقط .

كما يستخدم المعبر لتمرير آليات مصانع ومواد خام من داخل الغوطة المحاصرة منذ أربع سنوات، بنفس الطريقة.

دولار أمريكي ▼ مبيع 468 شراء 466
يورو ▼ مبيع 583 شراء 577
ليرة تركية ▼ مبيع 124 شراء 122
الذهب 21 ▼ 17.400
الذهب 18 ▼ 14.910
المازوت = 180
البنزين = 225
الغاز = 2650 (للجرة)
السكر (ك) = 265
الأرز (ك) ▼ 500

وزير النازحين اللبناني لعنب بلدي:
فتح الحدود يُغرق لبنان بمن فيها

"الإتجار بالبشر"
بين سوريا ولبنان..
من يتحمل المسؤولية؟

جثث متجمدة لأسر سورية لاجئة كانت تحاول التسلل عبر الحدود السورية- اللبنانية وجدت على قارعة الطريق.. مشهد يجسد الموت بأبشع صوره، وقضية أثارت الرأي العام وأعادت إلى الواجهة أزمة تهريب السوريين عبر الحدود اللبنانية قرب نقطة المصنع التي تصل دمشق بالبقاع بصورة غير شرعية.

عنب بلدي - نينار خليفة

على علوّ 1500 متر بين الجبال ووسط العواصف الثلجية والطقس البارد شقوا طريقهم، فقتلهم الصقيع والإجراءات اللبنانية المشددة، التي لم تُرفَق بالحد من عمليات التهريب.

وأمام عظمة الفاجعة، تطرح التساؤلات عمّن يتحمل المسؤولية؟ وما الحلول المطروحة؟

16 جثة متجمدة، بينهم أطفال، عثرت عليها السلطات اللبنانية في جبل الصويري، واجهت القوى الأمنية صعوبة في تحديد هوية أصحابها لعدم حيازة بعضهم أوراقًا ثبوتية.

مصادر طبية أفادت أن الوفاة ناجمة عن توقف مفاجئ في القلب بسبب الجهد العالي وتجمد في الشرايين، ما أدى إلى سكتات قلبية.

ووفق ما ذكرت وسائل إعلام لبنانية، فإن الضحايا عبروا الأمن العام السوري في جديدة يابوس قبل وفاتهم بيومين بطريقة قانونية، واستدلت على ذلك بحيازتهم لقسائم خروج.

ولدى وصولهم إلى نقطة الأمن العام اللبناني، وعجزهم عن تأمين المبالغ المفروض أن يحملها كل وافد سوري، والبالغة ألفي دولار، اصطادهم سماسرة المهربين.

وقالت الناطقة الإعلامية في المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ليزا أبو خالد، عقب العثور على الجثث، إنه لا معلومات تفصيلية لدى المفوضية عما إذا كان الضحايا مسجلين لديها كلاجئين، أو أنهم عبروا إلى سوريا وحاولوا العودة خلسة، لأن من يعود إلى سوريا من اللاجئين لا تسمح الدولة اللبنانية له بالعودة إلى لبنان.

وأضافت أن المفوضية سبق أن رصدت عمليات دخول خلسة إلى لبنان في أوقات سابقة، وتنوعت أسباب هذا الدخول، وبينها ربما لم شمل عائلات.

هل أسهم تغاضي الدولة بانتشار شبكات التهريب؟

تنشر وسائل الإعلام اللبنانية أخبارًا بين الحين والآخر عن إلقاء القبض على شبكات تهريب للأشخاص، كان آخرها شبكة ألقي القبض عليها في 30 كانون الثاني 2018، إذ أعلنت شعبة المعلومات في بلدة الصويري البقاعية أنها تمكنت من توقيف شبكة تهريب للأفراد تعمل بين سوريا ولبنان.

وتتكون الشبكة من م. ب. (مواليد عام 1995، سوري)، وب. ع. (مواليد عام 1998، سوري)، وح. ج. (مواليد عام 1999، سوري) تم تسليمهم جميعًا إلى القوى الأمنية المعنية.

تكشف التحقيقات أن المهربين هم عبارة عن شبكات مؤلفة من لبنانيين وسوريين، يعتمدون على رعاة يعرفون المسالك الجبلية الوعرة ووضعها في كل الأحوال المناخية.

أما عن الأسعار التي يتقاضونها فتختلف بحسب الوضع الأمني للشخص وحيازته أوراقًا رسمية، كما تختلف بحسب الأعمار.

متى بدأت عمليات التهريب؟

بدأت عمليات تهريب البشر بين سوريا ولبنان بعد عام 2011، إذ كانت تقتصر على المحروقات والسلع الغذائية والدوائية قبل ذلك.

في عام 2012 بدأ نشاط التهريب على طرق جبال البقاع اللبناني، ليزداد مع كل تضييق أو إجراء أمني جديد على المعابر.

وليتحول هذا الملف منذ عام 2015 إلى مشكلة كبيرة للبنان، بعد إدراج عمليات التهريب، وبالأخص تلك التي تنظمها شبكات متخصصة، تحت عنوان "الإتجار بالبشر".

كيف تتم عمليات التهريب؟

تتم عمليات التهريب عادة في ساعات الليل، أما المسافة التي يعبرها الداخلون خلسة فتستغرق بين أربع وخمس ساعات من المشي في الطرقات الوعرة.

وعادة تتم عمليات التهريب دون استخدام الأشخاص أي وسائل حماية لمواجهة العوامل الطبيعية القاسية، التي تزداد خطورة في فصل الشتاء جراء تكدس الثلوج.

ومن لا يتمكن من تحمل هذه المشاق يتركه المهربون ليكملوا طريقهم، وأما من استطاع إكمال الطريق يكون مهددًا بخطر انفجار الألغام التي زرعها الجيش اللبناني في المنطقة.

طريق التهريب

محمد، ناشط سوري يعمل في المنطقة ومطلع على تضاريسها، أفاد عنب بلدي أن طريق التهريب سابقًا كان يمر من جبال بالقرب من نقطة المصنع الحدودية، لكن وبعد تشديد الأمن اللبناني إجراءاته الأمنية على الحدود، قبل ستة أشهر، انتقل المهربون إلى جبل أبعد قليلًا قرب بلدة الصويري في البقاع اللبناني.

وأضاف أن الطريق يستخدم للذهاب والإياب، ولكن غالبية الأشخاص كانوا يتوجهون إلى سوريا وليس العكس، وكانوا يتجمعون في نقطة بمجدل عنجر في لبنان، لافتًا إلى أنه مع التشديد الأمني تعرض عدد من المتوجهين إلى سوريا للإصابة بإطلاق نار من قبل الأمن اللبناني.

وأشار إلى أن المهربين هم لبنانيون في الغالب، ويبدو أنهم كانوا متعاملين مع الأمن اللبناني قبل التشديد، إذ كان الأمن يغض الطرف عن هذا الطريق، وكانت الأجرة زهيدة لا تتجاوز 50 دولارًا.

أما عن الأشخاص الذين كانوا يتوجهون إلى سوريا فهم إما لا يمتلكون إقامات في لبنان ويريدون العودة إليها، أو يخافون من أن تنقطع مساعدات الأمم المتحدة عنهم، أو متوجهون للعلاج في سوريا ويريدون العودة إلى لبنان بعد ذلك.

> الحكومة اللبنانية تتحمل مسؤولية كبيرة بعد قرارها إقفال الحدود أمام أعداد إضافية من اللاجئين السوريين

أصوات تنادي بإيقاف تهريب "الثروات"

وفضلًا عن تهريب البشر، يشتكي سوريون من تداعيات فلتان الحدود، فالشريط الحدودي ابتداء من (القصير، حاويك، ربلة، الناعم الجوبانية، العقربية، زيتا) وغيرها من القرى الحدودية مفتوح على مصراعيه، وفق ما نشر عضو "مجلس محافظة حمص" وحيد يزبك، عبر صفحته في "فيس بوك".

وأشار إلى أنه يتم تهريب "ثروات وطنية" إلى لبنان مثل الوقود والغنم والبقر والخضار والزيوت، الأمر الذي يؤدي إلى فقدانها من الأسواق المحلية وارتفاع أسعارها داخليًا، كما يتم إدخال السيارات بكافة أنواعها من لبنان إلى سوريا بدون رسوم جمركية، وكذلك تهريب السيارات المسروقة من سوريا إلى لبنان.

من يريد دخول لبنان.. المسألة ليست بهذه البساطة

حددت "المديرية العامة للأمن العام اللبناني" معايير جديدة مشددة أكثر من السابق، حول تنظيم دخول السوريين إلى لبنان والإقامة فيه.

وأشار بيان أصدرته المديرية في 10 كانون الثاني 2018، إلى أنه لم يعد بإمكان السوريين دخول الأراضي اللبنانية لغرض التسوق، وحصر دخولهم لأغراض التعليم والطبابة والعمل والسفر وغيرها.

وأصبح الدخول بهدف السياحة يشترط أن يمتلك السوري ألفي دولار بعد أن كان يسمح بامتلاكه ألف دولار فقط، بالإضافة إلى وجود حجز فندقي، وهوية "سليمة" وجواز سفر ودفتر عائلة في حال أراد الشخص إدخال عائلته.

وتشترط زيارة العمل امتلاك الزائر صفة رجل أعمال أو مستثمر أو نقابي أو موظف في السفارات أو دبلوماسي أو موظف في القطاع العام السوري أو ضابط في القوات المسلحة أو رجل دين.

أما السوريون الراغبون باستخدام مطار بيروت الدولي، فيسمح لهم بالدخول مدة 48 ساعة، شرط امتلاكهم جواز سفر وتذكرة سفر مع تأشيرة دخول للبلد الذي ينوون السفر إليه.

كما يسمح الأمن العام اللبناني بدخول السوريين في حال أرادوا مراجعة إحدى السفارات الأجنبية، مدة 48 ساعة، بعد إبراز أي مستند يثبت ذلك من قبل السفارة.

وكانت السلطات اللبنانية بدأت بتقييد دخول السوريين إلى أراضيها في كانون الثاني 2015، إثر التدفق غير المسبوق للاجئين، إذ تم وضع شروط للدخول، وتحديد مدة للبقاء في لبنان حسب طبيعة الزيارة.

وتشير إحصائيات الحكومة إلى أن لبنان استقبل مليونًا ونصف مليون لاجئ سوري منذ بدء الصراع في سوريا والذي دخل عامه السابع.

إلا أن عدد اللاجئين السوريين المسجلين في لبنان 997 ألف لاجئ حتى نهاية تشرين الثاني 2017، وفقًا للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين.

جثث متجمدة للاجئين سوريين وجدت في جبل الصويري على الحدود السورية اللبنانية 2018 (النهار)

وجهة نظر حقوقية: النظام السوري والحكومة اللبنانية يتقاسمان المسؤولية

على من تقع المسؤولية باستمرار ظاهرة التهريب على الحدود بين لبنان وسوريا؟ سؤال طرحناه على المحامي نبيل الحلبي، مدير المؤسسة اللبنانية للديمقراطية وحقوق الإنسان (لايف).

الحلبي أشار إلى أنه بالدرجة الأولى يتحمل المسؤولية النظام السوري الذي تسبب بنزوح أعداد كبيرة من العائلات المدنية سواء داخليًا أو عبر الحدود، بالإضافة لعصابات التهريب التي ترتزق من هذه الظاهرة.

ولفت الحلبي إلى أن هذه العصابات هي نفسها التي كانت تتعاون مع بعض عناصر الأمن اللبناني والأمن السوري الحدودي من أجل تسهيل أعمالها وأنشطتها غير المشروعة العابرة للحدود، وقد انتقلت هذه العصابات من تهريب السلع بين البلدين، والتي كانت مزدهرة قبل الحرب السورية، إلى تهريب السلاح، وإلى تهريب الأشخاص.

وأشار إلى أن هذه العصابات معروفة من قبل أجهزة الأمن اللبنانية والسورية، وتقع عليها مسؤولية كبيرة لأن ما تقوم به هي جريمة عابرة للحدود وهي تندرج ضمن "الإتجار بالبشر".

وأضاف الحلبي أن الحكومة اللبنانية تتحمل أيضًا مسؤولية كبيرة، خاصة بعد قرارها إقفال الحدود أمام أعداد إضافية من اللاجئين السوريين، وإن كانت الحكومة تتذرع بأنها لم توقع على اتفاقية اللاجئين لعام 1951، لكن لبنان أدرج في دستوره "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" وهو أبرز المؤيدين لهذا الإعلان، وبالتالي فإن إقفال الحدود أمام اللاجئين السوريين مخالف للمادة 14 من "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان".

وبيّن أن ما تقوم به الحكومة مخالف لقواعد "القانون الإنساني الدولي" والتي توجب على لبنان استقبال اللاجئين الهاربين من الموت والقتل والحرب والاضطهاد، وهو واجب إنساني لا جدال فيه.

وأكد الحلبي أن امتناع لبنان عن فتح ممرات إنسانية آمنة للاجئين السوريين حوّل اللاجئ السوري إلى ضحية أمام شبكات الإتجار بالأشخاص.

سوريون بدون أوراق ثبوتية

منذ ساعات النزوح الأولى باتجاه لبنان في أواسط عام 2011، كان هناك استقبال بدون أي تحفظ للاجئين السوريين العابرين للحدود بطريقة غير نظامية، وقد ساعدهم الجيش اللبناني بالمرور إلى المناطق الآمنة في لبنان بدون التدقيق في أوراقهم الثبوتية أو هوياتهم باعتبارها حالة اضطرارية، فكان الجيش والأمن اللبنانيان يتعاطيان بطريقة جيدة مع العائلات الوافدة، وفقًا للحلبي.

وأردف أنه بعد عام 2013 والتغير السياسي والميداني داخل سوريا، بدأت الدفة تميل باتجاه اضطهاد هذه الشريحة من اللاجئين، وملاحقتها أمنيًا وخاصة أن وضعها القانوني هو وضع هش، فهي لا تملك أوراقًا ثبوتية أو قانونية تمكنها من الحصول على الإقامة الشرعية في الأراضي اللبنانية.

حتى إن الجنود أو الضباط المنشقين عن النظام السوري لا يملكون هوية بسبب التعميم الذي صدر عن أركان الحرب السورية في تشرين الأول 2011، والذي قضى بسحب الهويات منهم لإعاقة عملية الانشقاق آنذاك، ما أسفر عن وضع هش من الناحية القانونية، فهم الآن في لبنان عرضة للتوقيف بأي لحظة عند حصول مداهمة، أو عند مرورهم على أي حاجز طارئ سواء كان حاجزًا أمنيًا أو عسكريًا.

وأكد الحلبي أن العديد من هؤلاء السوريين الذين لا يملكون أوراقًا نظامية يتم اعتقالهم وتعذيبهم وضربهم بشدة، وفي حال وجود ظروف معركة مع الجيش، أو عملية أمنية كبيرة تلصق بهم اتهامات بشكل عشوائي مثل الانتماء إلى مجموعات "إرهابية" أو مجموعات مسلحة غير شرعية.

وضاح الأسمر، رئيس المركز "اللبناني لحقوق الإنسان" أكد من جهته أن اللاجئين السوريين الذين دخلوا إلى لبنان بعد عام 2015، يتعرضون لمضايقات لعدم حصولهم على أوراق ثبوتية، كما أنهم يعيشون بنوع من اللاطمأنينة واللااستقرارية، إذ يتم توقيفهم لمدة ثلاثة أو أربعة أيام، يجري بعدها إطلاق سراحهم مع أمر بترك الأراضي اللبنانية ولكن هذا الأمر لا ينفذ.

وأشار الأسمر إلى أن المنظمات الحقوقية تراقب الوضع عن كثب لمنع حدوث عمليات ترحيل إلى سوريا، مبينًا أنه إلى حد اليوم لم تتم أي عملية ترحيل بحق اللاجئين.

لم الشمل

أما فيما يخص لم شمل عائلة اللاجئ الذي يعمل في لبنان، فلفت الأسمر إلى أنه مع الأسف فإن مبدأ لم الشمل مع العائلة غير موجود في القانون اللبناني، كما أن لبنان لم يوقع على أي معاهدة بهذا الخصوص، وبالتالي فإنه من الصعب على العامل السوري أو الأجنبي ضمن الأعمال المسموح لهم العمل بها لم شمل عائلاتهم، مشيرًا في الوقت نفسه إلى أن قانون لم الشمل غير موجود جديًا في جميع الدول العربية.

وزير النازحين: لبنان تحمل فوق طاقته

توجهنا بالسؤال عن الجهة التي تتحمل المسؤولية عما يحصل من عمليات تهريب وتداعيات ما يحدث، إلى وزير الدولة لشؤون النازحين، معين المرعبي، الذي قال في معرض إجابته، إنه لا بد من التوضيح بأن النظام السوري يرفض ترسيم الحدود بين لبنان وسوريا، وإنه من الصعوبة بمكان على القوى العسكرية بأي بلد في العالم القضاء بشكل نهائي على ظاهرة التهريب.

وأضاف أن "القوى الأمنية تقوم بجهد مشكور في المناطق الحدودية لضبط الوضع حسب الإمكانيات المتوفرة لديها، وبالتالي فإنه من الصعب تحميلها الخروقات التي تحصل، علمًا أنّ هذه القوى قامت بإنقاذ نازحين عدة مرات، ولكنها لم تتمكن من ذلك في البعض الآخر، كما حدث في مأساة الصويري الأخيرة، كون الرؤية منعدمة كليًا بسبب العاصفة الثلجية التي زج المهربون الإخوة النازحين فيها ليتخلصوا منهم على ما يبدو".

وحمّل المرعبي النظام السوري الذي دفع المدنيين للهروب من إجرامه وانتهاكاته، ومافيات التهريب التي تتاجر بحياة الناس وتبيعهم الأوهام والوعود الزائفة، المسؤولية عن وفاة اللاجئين الذين دخلوا خلسة إلى لبنان، بعد أن تخلى راعي عملية التهريب عنهم.

معين المرعبي
وزير الدولة
لشؤون النازحين

إجراءات الحكومة اللبنانية

وعن الإجراءات التي تعمل عليها الحكومة اللبنانية لإيقاف ظاهرة تهريب البشر بين سوريا ولبنان أو الحد منها، قال المرعبي إن "الأجهزة الأمنية، وفي طليعتها الجيش اللبناني، تحاول بكل ما أوتيت من قوة، وفي ظل إمكانياتها المتواضعة، العمل جاهدةً على إيقاف هذه الظاهرة، أو الحد منها قدر الممكن".

وبيّن أنه تم إنشاء أفواج الحدود لحماية البلد، ومنع التسلل والتهريب بكافة أشكاله، ولكنه أكد بأنه لا يمكن لأي بلد في العالم وضع جندي كل ثلاثين مترًا على حدوده لضبطها بشكل محكم.

إقفال الحدود

وردًا على سؤالنا حول هل يحق لدول الجوار قانونيًا إغلاق الحدود بوجه السوريين في ظل ظروف الحرب الحالية، قال المرعبي إن "لبنان تحمّل فوق طاقته وفتح أبوابه واستقبل النازحين منذ بدء الأزمة السورية عام 2011".

وأضاف، "بكل فخر كنت في مقدمة من استقبل إخوتنا النازحين، ولكن بعد سبع سنوات من الأزمة، لم يعد بإمكان لبنان بوضعه الاقتصادي الحالي، وعدم توفر البنى التحتية وسبل العيش الأساسية، إضافة لبخل المجتمع الدولي تجاه الإخوة النازحين الموجودين في لبنان، تحمل المزيد، إذ إن الوضع وصل إلى حد عدم التمكن من تأمين الغذاء والماء".

وبحسب المرعبي، فإن فتح الحدود بشكل كلي سيغرق الحاضنة اللبنانية بمن فيها، وهو الأمر الذي دفع الحكومة اللبنانية مجبرة إلى الخيار الأقل ضررًا، وبناء على ذلك فإن "إغلاق الباب أمام دخول المزيد سينقذ المليون ونصف المليون من الإخوة النازحين الموجودين حاليًا في لبنان، والذين يعانون من شح المساعدات الدولية بسبب تعب المانحين واضمحلال مساعداتهم".

واعتبر الوزير اللبناني أن مأساة قيام لاجئ سوري بحرق نفسه في طرابلس مؤخرًا دليل واضح على ما بدأ يعانيه السوريون، متمنيًا عدم تكرار حوادث مماثلة إذا لم تتم زيادة المساعدات المخصصة للنازحين الأكثر ضعفًا وفقرًا.

وأشار المرعبي إلى أن لبنان الذي يعاني من دين يبلغ 80 مليار دولار، ونمو اقتصادي ضعيف جدًا، لم يقم كبعض الدول الغنية ببناء جدار لمنع اللاجئين من الدخول إليه، بل استضاف على أرضه ما يعادل نصف عدد سكانه من نازحين سوريين ولاجئين فلسطينيين وعراقيين.

ودعا المرعبي الدول الغنية لتحمل مسؤولياتها وواجباتها تجاه النازحين، ومشاركة دول الجوار السوري في تقاسم العبء بشكل منصف، بما يحمي كرامة اللاجئين، ويحفظ استقرار المجتمعات المضيفة ولا سيما في المناطق النائية، التي تستضيف الغالبية الساحقة من اللاجئين، وحيث تكاد تنعدم البنى التحتية.

حل قضية "لم الشمل"

وعن الخيارات المتوفرة أمام العامل السوري في لبنان للم شمل عائلته، رأى المرعبي أن السوريين اليوم في موقف لا يحسدون عليه، ذاكرًا على سبيل المثال ما يواجه اللاجئون السوريون في ألمانيا، والتي يصنف اقتصادها من بين اقتصادات الدول الأقوى في العالم، من مشكلة في موضوع لم الشمل.

واعتبر الوزير اللبناني أن إيقاف الحرب السورية وحده يوقف المأساة، محملًا المسؤولية الأخلاقية في إغاثة اللاجئين السوريين على من أسماها بـ "دول العالم الحر"، في حفظ استقرار المجتمعات المضيفة، والعمل على خريطة لعودة للاجئين، وإعادة إعمار بلادهم التي مزقتها الحرب، ومن شأن ذلك حماية هوية اللاجئين، ولم شمل العائلات السورية التي تشردت في أصقاع الأرض، بحسب تعبيره.

تسهيلات للحصول على أوراق نظامية

وفيما يخص مصير السوريين الذين دخلوا بطريقة غير شرعية للبنان، ولا توجد لديهم أوراق ثبوتية، أوضح الوزير اللبناني أن "المديرية العامة للأمن العام" أصدرت عدة قرارات وقامت بإجراءات لتسهيل حصول اللاجئين في لبنان على أوراق شرعية، وهي تقوم بتجديد المهل القانونية لتمكينهم من تسوية أوضاعهم، وتخفيف الشروط المحددة مسبقًا.

وأضاف "يجب أن يسجل للحكومة اللبنانية ووزارة الداخلية بهذا الخصوص، أنها لم تقم بإجبار أحد منهم على العودة".

ولفت إلى أن "الأمن العام" مدد مهلة إقامات السوريين في لبنان من خلال قرارات عدة، كان آخرها يوم 3 كانون الثاني 2018، وذلك حتى 31 آذار 2018، آخذًا بعين الاعتبار مخاوف اللاجئين من عبور الحدود إلى سوريا للتمكن من تغيير الكفيل، كما سمح بتجديد الإقامات في لبنان وتغيير الكفيل من دون حاجة إلى المغادرة لسوريا، وتسهيل إجراءات المغادرة، للذين دخلوا الى لبنان بعد 4 كانون الثاني 2015 بصورة شرعية (سياحة - تسوق)، والذين تخطت فترة إقامتهم المدة القانونية الممنوحة لهم من تاريخ دخولهم الأراضي اللبنانية، وطلب إليهم التقدم حصرًا من الدوائر والمراكز الحدودية لتسوية أوضاعهم والمغادرة.

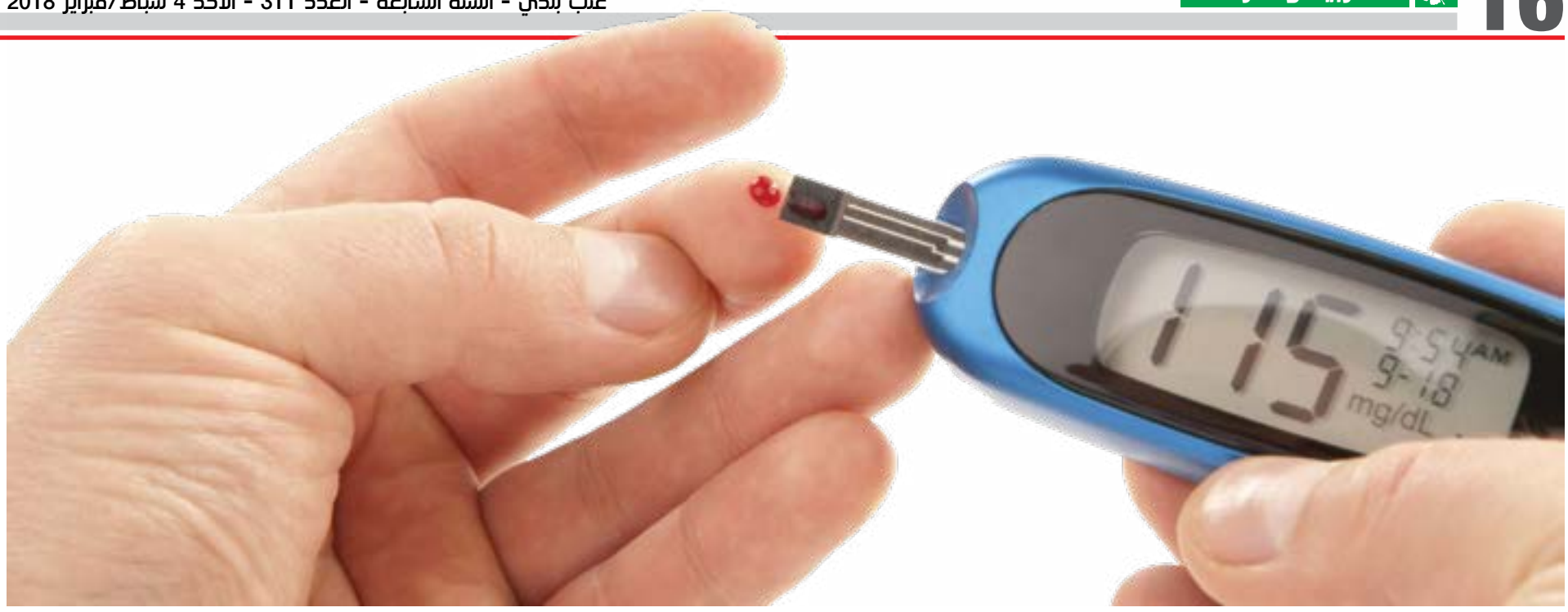

البيلة التفهة..
التشخيص والعلاج

يصاب بعض الناس بما يسمى السكري الكاذب أو البيلة التفهة نتيجة مشكلة في الدماغ أو في الكلية، وفي حالات نادرة قد تحدث هذا الحالة نتيجة شرب الماء بشكل كبير بسبب مرض نفسي ما، وربما تحدث أثناء الحمل أيضًا.

د. كريم مأمون

وهي تتظاهر بعطش شديد إضافة لإدرار كميات كبيرة من البول، إلا أن تشخيصها الدقيق يحتاج لبعض الاختبارات، وعلاجها يعتمد على السبب المؤدي إلى الإصابة.

كيف تشخص البيلة التفهة؟

عادة يجري الطبيب بعض الفحوصات لنفي الأسباب الأخرى للبوال، فيطلب سكر الدم وكرياتينين المصل للمريض، وإذا كان كرياتينين المصل مرتفعًا فيرجح أن يكون لدى الطفل فشل كلوي، وإذا كان سكر الدم مرتفعًا فالتشخيص هو الداء السكري، أما إذا كان الكرياتينين وسكر الدم طبيعيين فيلجأ إلى فحوصات تشخيصية لتحديد نوع البيلة التفهة التي يعاني منها المريض، لأن الخطة العلاجية والأدوية المستخدمة تختلف حسب نوع الإصابة، وتشمل الاختبارات المستخدمة:

• تحليل البول Urinalysis: يكون لونه شفافًا مائيًا مع انخفاض تركيزه (أوزموليته)، حيث تكون الكثافة النوعية منخفضة (1.001-1.005) أي قريبة من كثافة الماء النوعية التي تساوي 1.

• تحليل الدم: يلاحظ وجود ارتفاع بالصوديوم وقد يوجد نقص في الهرمون فازوبرسين.

• اختبار الحرمان من الماء Water deprivation test: يعمل هذا الاختبار على تحري سبب البيلة التفهة، وفيه يطلب من المريض أن يتوقف عن شرب السوائل لمدة 2-3 ساعات قبل الاختبار، ثم يقوم الطبيب بقياس التغيرات الحاصلة في وزن الجسم والناتج البولي وتركيز (أوزمولية) البول والدم، في الشخص الطبيعي يرتفع الهرمون المضاد للإدرار مما يزيد تركيز البول فينتج بول مركز مع عدم ارتفاع تركيز الدم، ولكن عند الشخص المصاب يبقى البول ممددًا ويرتفع تركيز الدم.

وعند التأكد من الإصابة بالبيلة التفهة تعطي جرعة من هرمون ديسموبريسين (هرمون مشابه للهرمون المضاد للإدرار) فإذا تحسن تركيز البول والدم يعني أن المشكلة مركزية (دماغية)، أما إذا لم يتحسن فهذا يدل على أن المشكلة محيطية (كلوية).

ومن المهم الانتباه إلى أن هذا الاختبار لا يجرى إلا تحت المراقبة الحثيثة من قبل الطبيب، وخاصة لدى الحوامل والأطفال للتأكد من أنه لم ينتج عنه خسارة في الوزن تتجاوز 5% من كتلة الجسم.

• الرنين المغناطيسي MRI للدماغ: ويجرى لنفي وجود أورام الغدة النخامية.

وبما أن البيلة التفهة كلوية المنشأ وراثية أحيانًا فيمكن تشخيصها قبل الولادة عند الجنين، ويتوفر حاليًا الفحص قبل الولادة للتحري عن طفرات مورثة مستقبلة الآرجنين فازوبريستين (AVPR2) المسؤولة عن الإصابة.

ما خطة علاج البيلة التفهة؟

أولًا.. في المرحلة الحادة يجب منع حدوث التجفاف عن طريق زيادة كمية السوائل التي يشربها المريض لتعويض الضياع البولي المستمر، وكذلك تصحيح اضطرابات شوارد الدم.

ثانيًا.. علاج سبب المشكلة:

• البيلة التفهة المركزية: يُعتمد عادة على تعويض نقص الهرمون المضاد للإدرار بمركب هرموني صنعي يسمى الديسموبريسين desmopressin، ويعطى على شكل بخاخ أنفي أو على شكل أقراص فموية أو حقنً.

ويعمل هذا الهرمون المعيض على الحد من تواتر وكمية التبول، وهو فعال وآمن لمعظم المصابين بهذا النوع من البيلة التفهة، لكن يجب على المريض الذي يتناوله ألا يشرب الماء إلا عند الشعور بالعطش لتجنب زيادة كمية الماء في الجسم، وأيضًا إذا كانت الحالة ناجمة عن ورم أو حالة مرضية شاذة في الوطاء أو الغدة النخامية فيجب علاج السبب المرضي أولًا، ثم يبدأ بالمعالجة الهرمونية المعيضة.

• البيلة التفهة الكلوية: يوضع الطفل على حمية غذائية منخفضة الملح لتسهم في الحد من كمية البول التي تفرزها الكليتان، كما سيحتاج المريض إلى شرب كميات كافية من الماء لتجنب حدوث التجفاف، ويستخدم مدر الهيدروكلوثيازيد والذي ينقص من الحصيل البولي في حالة الإصابة بالبيلة التفهة الكلوية، وقد يكون لإضافة الإندوميتاسين أو الأسبيرين تأثير إضافي على مدر الهيدروكلورثيازيد في إنقاص إطراح الماء.

• البيلة التفهة الحملية: تعالج معظم حالات البيلة التفهة الحملية باستخدام الديسموبريسين، وفي حالات نادرة قد تنتج هذه الحالة عن خلل في الآلية المنظمة للعطش، ولا يلجأ الأطباء في هذه الحالات إلى وصف الديسموبريسين كعلاج.

• البيلة التفهة السهافية: لا يوجد علاج محدد لهذه الحالة، ويتركز على علاج المرض العصبي المرافق إن وجد.

أخيرًا.. فإنه رغم كون هذا المرض طويل الأمد، إلا أن إنذاره جيد بتوافر العلاج، وهو لا يؤثر في العمر الافتراضي للمصاب.

تحليل الدم
قد يكشف عن مرض الزهايمر

تمكن باحثون يابانيون من تطوير طريقة لفحص الدم، من أجل الكشف عن بروتين سام مرتبط بالإصابة مستقبلًا بمرض الزهايمر.

ويُعرف البروتين باسم "أميلويد بيتا"، وكان فحصه دقيقًا بنسبة 90% لدى 370 شخصًا شاركوا في الدراسة، وفق ما نقلت وكالة "رويترز"، الخميس 1 شباط.

والطريقة المتبعة في الكشف عن الزهايمر، تعتمد على فحص المخ بالأشعة، واختبارات السائل الدماغي النخاعي، لكنها مكلفة ولا تظهر نتائجها إلا بعد تطور المرض.

ووجود فحص بسيط ورخيص يعتمد على تحليل الدم، قد يسهل على شركات الأدوية تجريب عقاقير لمحاربة المرض، وفق كاتسوهيكو ياناجيساوا، الذي شارك في قيادة الدراسة بالمركز الوطني الياباني للشيخوخة وطب كبار السن.

واعتبر أستاذ من جامعة "ملبورن"، شارك في قيادة الدراسة أيضًا، أنه يجب تعلّم طريقة تشخيص المرض قبل الأمل برؤية تأثير التدخل الدوائي، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة وفق رأيه.

وشارك في الدراسة التي نشرتها دورية "نيتشر"، 252 مريضًا أستراليًا و121 مريضًا يابانيًا، تتراوح أعمارهم بين 60 و90 عامًا.

وتقول الحملة الدولية لمرض الزهايمر، إن 50 مليون إنسان مصابون بالخرف حول العالم، ومن المتوقع أن يرتفع عدد المرضى إلى 131 مليون شخص عام 2050.

وهناك واحد من بين ثلاثة كبار بالسن، يموتون من المرض أو أي شكل من أشكال الخرف.

ويعرّف مرض الخرف بأنه حالة شديدة جدًا من تأثر العقل بتقدم العمر، وهو مجموعة من الأمراض التي تسبب ضمورًا في الدماغ، ويعتبر الزهايمر أحد أشكالها، ويؤدي إلى تدهور متواصل في قدرات التفكير ووظائف الدماغ وفقدان الذاكرة.

ورقة سبانخ
تتحول إلى قلب نابض

عمل باحثون أمريكيون من معهد "WPI" على إيجاد حلول بديلة لتعويض بعض الأجهزة المتضررة من الجسد البشري، لا سيما القلب منها، باستخدام نبتة السبانخ.

وبحسب فيديو أعده موقع المنتدى الاقتصادي العالمي، وترجمته عنب بلدي، فإن الباحثين تمكنوا من تحويل ورق السبانخ إلى نسيج قلب بشري نابض.

واشترى الباحثون سبانخ عادية من السوق المحلية، وأزالوا من أوراقها جميع الخلايا النباتية باستخدام محلول خاص، وتركوا فيها إطارًا من السليلوز فقط .

ثم زرع الباحثون خلايا من عضلة قلب بشري في الورقة، وبعد خمسة أيام بدأت تنبض كقلب حقيقي.

اكتشف القائمون على التجربة أن الأوعية الدموية من النباتات والحيوانات مشابهة جدًا لأوعية البشر، بالإضافة لوجود تطابق بين السليلوز النباتي والأنسجة البشرية الحية.

ويأمل الباحثون بالعثور على نباتات أخرى يمكن استخدامها لتعمل كنظام أوردة دموية في أعضاء مختلفة من الجسد.

ومن المنتظر القيام بالمزيد من الأبحاث للتأكد إذا ما كان من الممكن استخدام الخلايا النباتية داخل الجسد البشري لتعويض بعض أعضائه.

وكانت تقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد ((3D التي أحدثت ثورة في صناعة نسخ مطابقة للأصل بشتى المجالات، فشلت بإنتاج نسخ مطابقة لأجهزة الجسد البشري، لذلك فإن التوصل لحل عن طريق النباتات سيشكل نقلة نوعية في الحفاظ على الحياة البشرية.

وبعض التجارب السابقة نجحت بصناعة عينات مصغرة للأجهزة البشرية، لكنها فشلت في الوصول إلى توافق بينها وبين سائر أنسجة الجسد.

One Today

مشروع التمويل الجماعي من "جوجل"

"one today" هو برنامج لمساعدة الجمعيات والمنظمات وأصحاب المشاريع غير الربحية بالحصول على دعم من الناس مباشرة.

عنب بلدي – تميم عبيد

البرنامج متخصص في التبرعات الإلكترونية عن طريق عرض مشاريع المنظمات غير الربحية للمستخدمين، وتوفير إمكانية التبرع للمشاريع بضغط زر بشكل مباشر من داخل تطبيق البرنامج.

يتميز التطبيق بأنه يتيح لك مشاركة تبرعك مع أصدقائك في الشبكات الاجتماعية، وتحديهم للتبرع لنفس الجهة، ما يساعد الجهات الخيرية في الوصول لشريحة أكبر من الناس لدعم مشاريعها.

تقوم فكرة التطبيق على دعم مكافحة الأمراض حول العالم من خلال دولار واحد وهو سبب تسميته باسم One Today، فيتم تحديد يوم للتبرع لمكافحة الملاريا أو يوم للتبرع لمكافحة الجوع وهكذا، بالإضافة إلى عرض بعض المعلومات الإضافية عن المرض أيضًا .

مميزات التطبيق

- توجه كل التبرعات لصاحب المشروع بدون أي نسبة لشركة Google، مع عدم وجود رسوم للمعاملات، وبفضل الإصدار التلقائي للإيصالات، يتوفر لك المزيد من الوقت والمال لنفع الأشخاص الأشد احتياجًا.
- يسمح التطبيق للمستخدمين بالتعرف على الأشخاص الذين يقدمون لهم المساعدة، والوجهة التي تصل إليها تبرعاتهم، وكيفية الاطلاع على المزيد من المعلومات، وكل ذلك في مكان واحد.
- يتيح لك إنشاء فرص لجمع التبرعات من المؤيدين الأصغر سنًا الذين يستخدمون الموبايل، حيث يكونون أكثر نشاطًا.
- يمكن للمؤيدين التبرع بمبلغ دولار أمريكي أو أكثر على نحو سريع بخصمها من محفظة Google Wallet الخاصة بك.
- يمكنك جمع التبرعات من أي مكان من خلال مشاركة حملتك عبر الشبكات الاجتماعية، أو البريد الإلكتروني، أوعبر تطبيق One Today ذاته.

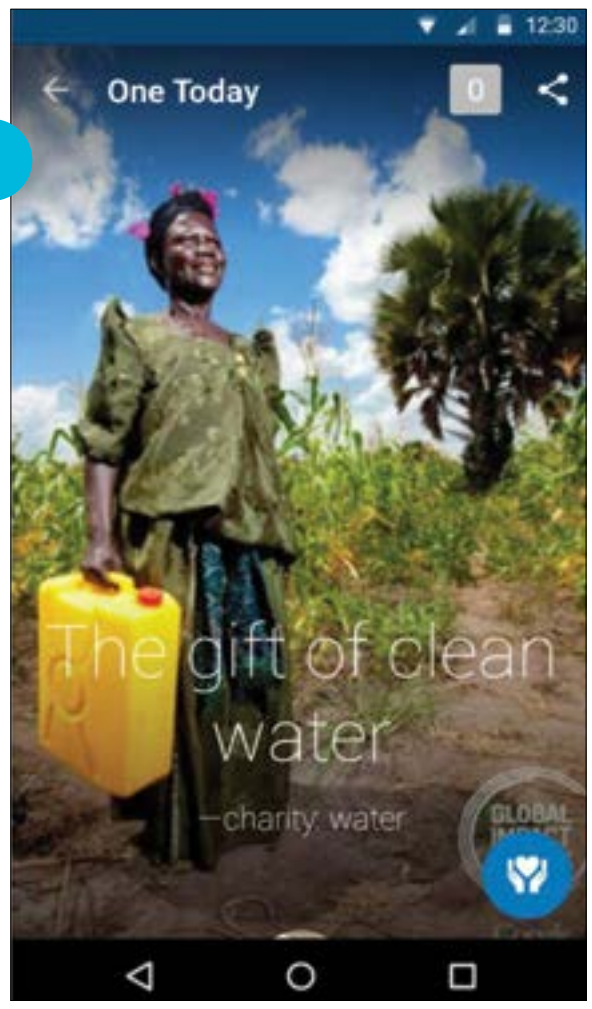

كيفية التسجيل في One Today

التسجيل في التطبيق مفتوح ومجاني للمؤسسات غير الربحية والمسجلة في الولايات المتحدة، وفيما يلي توضيح للمتطلبات للبدء في استخدام التطبيق:

يجب أن تحصل المؤسسات غير الربحية على عضوية برنامج Google للمؤسسات غير الربحية، لكي تتمكن من جمع التبرعات من خلال One Today، وإذا لم يكن لديك حساب حتى الآن، فاشترك في الرابط التالي للحصول على حساب قبل المتابعة.
https://www.google.com/nonprofits/account/u/0/home

عندما تكون مستعدًا للمتابعة، اتبع الخطوات التالية للاشتراك في تطبيق One Today.

1 – سجل الدخول إلى حسابك في Google للمؤسسات غير الربحية.

تأكد من تسجيل الدخول باستخدام حساب مشرف، وهذا هو الحساب الذي استخدمته عند التقدم بطلب الالتحاق ببرنامج Google للمؤسسات غير الربحية.

2 – انقر على زر "الاشتراك الآن".

3 – انقر على الزر "تسجيل" أسفل منتج One Today ضمن صفحة "التسجيلات" في حسابك.

4 – ستتم الموافقة على طلب اشتراكك تلقائيًا وستتم إعادة توجيهك إلى صفحة عمليات التسجيل بالمنتج.

5 – انتقل إلى مدخل One Today للبدء في إنشاء مشاريع.

يعتبر هذا المشروع أحد المشاريع الكثيرة لفكرة التمويل المجتمعي التي تقوم على تبرعات قليلة من الكثير من المشاركين في الحملات، أشهرها موقع kickstarter وkiva.org.

كتاب

إمبراطورية المجانين الديمقراطية العليا

لـ خطيب بدلة

يحاول القاص السوري خطيب بدلة، من خلال كتاب "إمبراطورية المجانين الديمقراطية العليا"، الربط بين وضع البلاد وما رآه في مستشفى للأمراض العقلية في زيارة وحيدة لها، وقد نشر قصصه التي تضمها هذه المجموعة في السنوات بين 2001 و2005.

وكان الفنان الكوميدي عمر حجو، قد اقترح عليه فكرة مسرحية عن المجانين خلال رحلة سفر جمعتهما باتجاه دمشق، إلا أن المشروع وبعد التحضير له لم يرَ النور، ليتولى بدلة مهمة إجراء المقاربة بين مجتمعاتنا "السوية"، وما عرفه من خلال التجربة عن مجتمع "المجانين" في مستشفى الدويرينة.

ويشبّه بدلة في مقدمة كتابه، الجنون بالصدق الذي يُعاقب عليه قائله حتى يكذب كما يريد المجتمع فيتوقف العقاب، ما دفع بحجو إلى ربط الجنون بحرية التعبير والديمقراطية، بمعنى أنه كلما ضاقت مساحة الحريات كلما أصبحت صفة "مجنون" تنطبق على كل من يحاول التعبير عن نفسه.

وشملت مجموعة بدلة علاقة المسؤولين بالجنون والمجانين، وأسلوب الكلام الذي يتحدث به فاقدو العقل، والطريقة التي يتندرون بها، وطريقة احتفالهم بالمناسبات، ونظرتهم إلى الجمال والإعجاب، وكيف يفكرون بحقوقهم وسط كل هذه الفوضى.

لا يقدم بدلة عملًا توثيقيًا، لكنه يعمل على دمج المفارقات التي انتبه لها بين هذه المجتمعات، ليستخلص من خلالها حقيقة ربما كانت غائبة عن انتباه الآخرين.

وربما تكون قصة "تدخين المجانين بشتى الأفانين"، واحدة من أكثر قصص المجموعة لفتًا للنظر، إذ يوضح بدلة من خلالها مقدار الحرية التي ينعم بها المجانين داخل العصفورية، إذ إن العالم في الخارج قد يلاحق رجلًا على سيجارته لأسباب أمنية وسياسية، إذا كان مدخنًا "مرًّا"، ولم يتمكن من التصفيق للزعماء أثناء خطاباتهم، والهتاف بأسمائهم، لأن السيجارة متنقلة بين يده وفمه.

سينما

محبة فينسنت.. العالم كما رآه فان غوخ

تحوّل فينسنت فان غوخ بعد موته من رسّام مُهمل في الريف الفرنسي، إلى أحد أشهر رموز الفن المعاصر في العالم، حتى إنه لُقّب بـ "أبو الفن الحديث"، بينما كان يعاني في حياته من عدم التقدير.

فيلم "محبة فينسنت" هو محاولة إظهار الامتنان للفنان الهولندي، من قبل 100 فنان من حول العالم، تعاونوا على إنجاز تحفة سينمائية تحكي قصة حياته، باستخدام نفس تقنية الرسم التي كان يستخدمها.

وتطلب الفيلم الذي امتد على 80 دقيقة، إنجاز نحو 65 ألف لوحة، مرسومة باليد على مدار خمس سنوات.

ويبدأ الفيلم في صيف 1891، بعد عام واحد على مقتل فان غوخ، أثناء محاولة ساعي البريد جوزيف رولين، الذي كان صديقًا للفنان، أن يقنع ابنه أرماند، بالبحث عن رجل يدعى ثيو في باريس، وهو شقيق غوخ، لتسليمه رسالة كان قد كتبها له الأخير قبل وفاته ولم تصله.

رفض أرماند طلب والده، وبدا شديد الكره لفينسنت في بداية الفيلم، لكن ما إن يبدأ رحلته بعد إصرار والده، حتى يرافقه المشاهد أثناء تغير مشاعره، وتحوّله إلى أحد محبي الفنان الهولندي.

ففي بداية الرحلة كان يعرّفه على أنه صديق لوالده، وما إن يعرّف قليلًا عن حياته، حتى يبدأ بوصفه كصديق له، إذ وجد أن أخيه ثيو توفي هو الآخر بعد فترة قصيرة من وفاة فينسنت، لكن أرماند لا يعود إلى دياره، بل يواصل البحث للكشف عن الطريقة التي مات بها الفنان.

وهذا الجانب الذي ركز عليه الفيلم، الذي أخرجته دوروتا كوبيلا، إذ توجد روايتان متناقضتان إحداهما تقول إن غوخ انتحر بسبب اضطراب عقلي، والأخرى تقول إنه تعرض لطلق ناري، ربما بقصد القتل العمد، أو من بعض الفتية السكارى، لكنه اختار التكتم على الأمر، وعانى بصمت حتى وفاته بعد يومين من الحادث.

الفيلم مرشّح الآن لجائزة أوسكار، ويقدّم العالم كما رآه فينسنت فان غوخ بعينيه، من خلال أحداث تجري داخل لوحاته.

	9			6				3
5				3	2	4		
		8	5					2
		9			1		4	5
		3	6		4	2		
1	4		2			9		
9					6	3		
		1	8	2				7
3				1			2	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

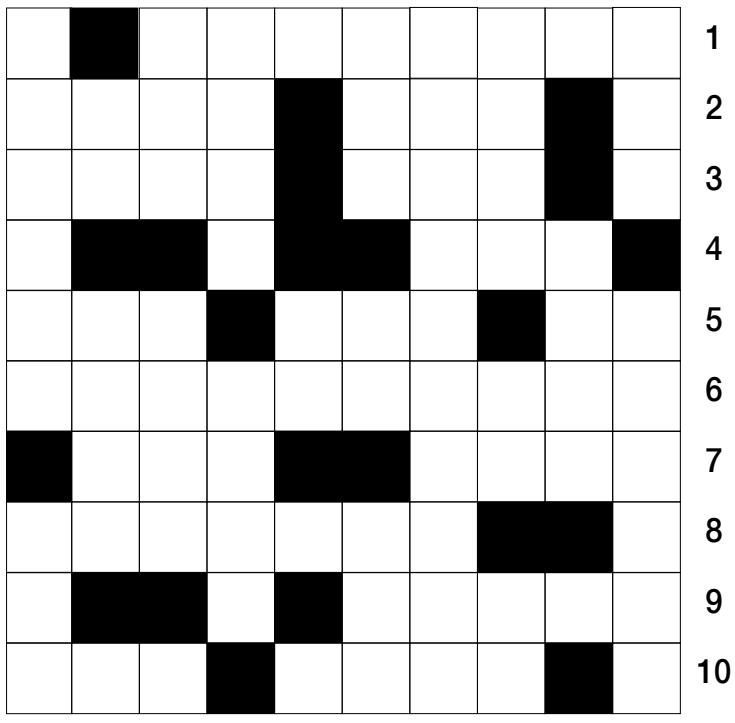

أفقي

1. مضيق في الخليج العربي
2. نظرن إليه بحدة - فيضان ما بعد المطر مثلا
3. طباخ - مرجل
4. واحدة
5. ثلثا يعي - لانهاية الزمن - انتفاخ مرضي في الجسم (مبعثرة)
6. خط وهمي يتساوى عنده الليل والنهار
7. أحس بيدي - ألهي
8. أعلى قمة في أوروبا
9. وضع السائل في الماكينة بغرض صيانتها
10. مرة الإحساس باليد (معكوسة) - مخزن بذرة الحياة

عمودي

11. في الطبيخ - عكس متماسك (معكوسة)
12. حضن أو احتضن أو جمع - غير صالح للاستعمال
13. يسيل قطرات - مبدأ في الفكر الماركسي باتحاد أمم العالم
14. ممر مائي بين البحرين الأحمر والابيض المتوسط
15. ثلاثة حروف متشابهة - ثلثا باب - ننهي
16. وضع شيئا في مكان ما خفية
17. أخر النهار - جلس أرضًا ووضع يديه على ركبتيه
18. عصير الزيتون - عملة روسيا
19. متشابهان - أمة ذات حضارة شبيهة بحضارة الفراعنة لكن في أميركا الجنوبية
20. نظرية داروين للتطور - قام من فراشه ومن سباته

حلول العدد السابق

2	3	5	8	1	4	9	6	7
1	9	8	5	6	7	4	2	3
4	6	7	3	9	2	1	5	8
5	8	9	6	7	1	2	3	4
3	7	4	9	2	8	5	1	6
6	2	1	4	5	3	7	8	9
9	4	3	1	8	5	6	7	2
7	1	6	2	3	9	8	4	5
8	5	2	7	4	6	3	9	1

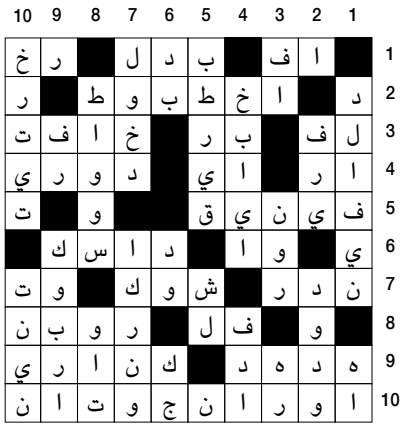

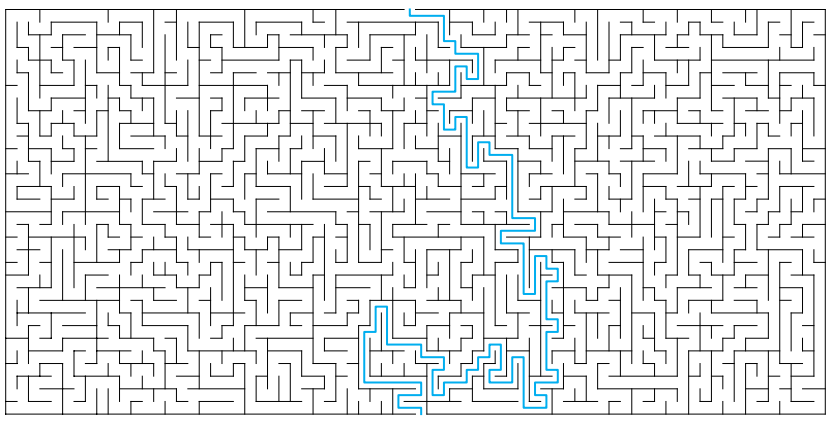

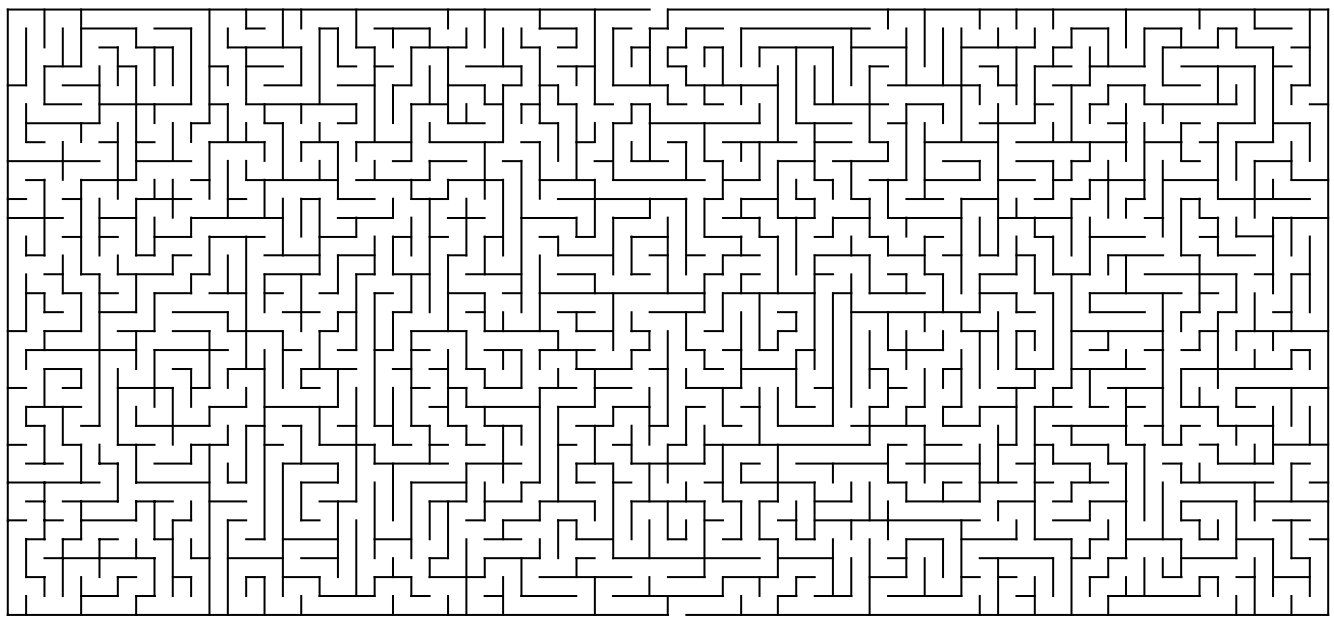

استبداد وغنم في منشآتنا الرياضية

عروة قنواتي

في مطلع أطروحات المختصين بمجال الإدارة الرياضية يقال "إذا أردنا للرياضة أن تزدهر وتتقدم فلا بد من أن تتخذ العلم طريقًا... والإدارة هي أحد الأعمدة العلمية الأساسية التي تعتمد عليها كافة الدول المتقدمة ومنشآتها ومؤسساتها في النهوض بالرياضة والتربية الرياضية".

إلا في سوريا.. وعلى أرض سوريا قبل الثورة، وفي سنواتها أيضًا، تبدو المنشآت والصالات والملاعب متحولة متبدلة من حالة اليتم والفقر وقلة الحيلة، إلى إلباسها ثوب الحاضن لكل مستبد ومجرم وميليشياوي رغمًا عنها، بدءًا من نظام وجيش وأمن بشار الأسد، ومرورًا بتنظيم الغدر والجريمة داعش، وقوات سوريا الديمقراطية، وصولًا إلى هيئة تحرير الشام ومن يعمل ضمن أروقتها.

بادئ الأمر لا بد أن نعترف جميعًا أن بوابة الجريمة والتشويه والدمار التي طالت ملاعب سوريا الرياضية وبنيتها التحتية من أسلوب وصناعة نظام الحكم في البلاد منذ عشرات السنوات، فقد أبدع جيش البلاد وأمنه المستبد في الاعتقال والتصفية والقصف بحق المدنيين من داخل الملاعب السورية في اللاذقية ودمشق ودرعا ودير الزور وحلب وغيرها، وماتزال بعض الملاعب تمارس نفس المهمة حتى اليوم.

إلا أن أنواع الاستبداد والأشكال التي تتغير في الرايات والأعلام وتتفق في منهج الجريمة، كان لها حصة من هذا الاعتداء كما ظهر في صور "قوات سوريا الديمقراطية" في ملاعب الرقة وتنظيم "الدولة الإسلامية" في الرقة ودير الزور، لتخرج اللقطات الحزينة لهذه البنى التحتية والتي تم إخراجها عن أساس وجودها الإنساني الرياضي لتكون في خدمة مشاريع القتل والتنكيل بحق الشعب السوري وتحت الحجج والمبررات الدولية أيضًا والتي تفتح عينًا هنا وتغمضها هناك كما يحصل في قصص الآثار والمتاحف والقلاع كل مرة.

قبل أيام يطل علينا جهابذة "حكومة الإنقاذ" التابعة لهيئة تحرير الشام العسكرية، والذين سيطروا بالقوة على ملاعب محافظة إدلب وصادروا المعدات الرياضية والتجهيزات على مبدأ "الغنائم"، يطلون بأفكارهم العصرية من خلال تحويل ملعب إدلب البلدي إلى "مرعى أغنام" في صورة بعيدة كل البعد عن الرقي أو التفكير العملي والإداري، والتي تؤكد إصرار هؤلاء بآلتهم العسكرية المستبدة بالقضاء على أي ابتسامة للشعب السوري في المناطق المحررة.

ليس غريبًا برأيي المتواضع على من يحرق أعلام الثورة السورية ويقاتل ويقتل أبناءها ويخطفهم إلى أماكن مجهولة أن يخطف الملاعب والصالات الرياضية وأن يجعلها بهذا الشكل المقزز المقرف، الذي إن دل على أمر فإنه يدل ويشير إلى قصور في الأخلاق وفي التربية وفي أسس التعامل مع المواطنين، اللهم إلا بلهجة السلاح والتنكيل والترويع.

إجابة قبل أيام جاءت على تساؤلنا عن هذا المشهد تبرر بأنه مفيد لإعادة تسميد الأرض وزراعتها مجددًا أو تخطيطها بعد الرعي... قد نذهب مع هذا التبرير "العالي الجودة" ونماشي رغبة من أرسله واحتفل به، ولكن ياسيدي: ليست الأراضي والملاعب من تحتاج الرعي والتسميد، إنما عقول من صادر وسرق واغتنم.

وبسلامة كل الرياضيين السوريين الأحرار.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

"قاهر فرنسا"
مدربًا للمنتخب ومطورًا للكرة السورية

بعد ثلاثة أشهر من غياب المدربين عن المنتخب السوري لكرة القدم، عقب استقالة (أو إقالة) مدربه السابق أيمن الحكيم، اتفق الاتحاد الرياضي السوري على التعاقد مع المدرب الألماني بيرند ستينج لتولي مهمة الإشراف على المنتخب.
ونص العقد المبرم بين الطرفين على تدريب ستينج المنتخب لمدة عام قابل للتجديد مقابل الحصول على 35 ألف دولار شهريًا، كما نص العقد على تعيين مساعد ألماني للمدرب مع راتب ستة آلاف دولار شهريًا.
المدرب من مواليد ألمانيا 1948، ويمتلك سيرة ذاتية كبيرة، إذ لعب مع عدد من الأندية الأوروبية في ألمانيا الشرقية أبرزها لايبزيغ، ثم اتجه بعدها إلى عالم التدريب فدرب منتخب بلاده الأولمبي بين عامي 1982 و1984، ثم منتخب ألمانيا الشرقية الأول لأربعة أعوام، قبل أن يتجه لتدريب نادي هرتا برلين ونادي لايبزيغ الألمانيين وبعدها إلى أوكرانيا.
أما على صعيد المنتخبات درب منتخب عمان عام 2001، ومنتخب العراق 2002 و2004، ليشرف بعدها على تدريب أبولون ليماسول القبرصي.
لكن تجاربه الدولية الجيدة كانت مع منتخب بيلاروسيا الأول لمدة أربعة أعوام قبل أن يصبح مدربًا لمنتخب سنغافورة ما بين عامي 2013 و2016.
من أبرز إنجازات المدرب مع بيلاروسيا الفوز على هولندا بهدفين مقابل هدف واحد في 2007، والتعادل مع ألمانيا بهدفين لهدفين في 2008، ومع الأرجنتين سلبًا عام 2009، والفوز على فرنسا في ملعب فرنسا الدولي بسان دوني بهدف دون مقابل ثم التعادل معها مجددًا في 2011 بهدف لمثله.
أما بمواجهة المنتخب السوري، فواجه ستينج السوريين عندما كان مدربًا لمنتخب سنغافورة أربع مرات حقق انتصارًا واحدًا في تصفيات أمم آسيا 2015، قبل أن يخسر لقاء الإياب، وتجدد لقاء الفريقين بتصفيات كأس العالم 2018 حين فاز المنتخب السوري بصعوبة باللقاءين.

اختباران للمدرب
ستينج لن يكون مدربًا فحسب وإنما مطورًا للكرة السورية وللمدربين السوريين، وهذا بدا واضحًا من خلال الاتفاق الذي نص على الإشراف على المنتخب الأولمبي، ووضع خطط استراتيجية لتطوير الكرة السورية عبر إرسال مدربين سوريين لخوض تجارب "زمالة" في أندية ألمانية كبيرة كبوروسيا دورتموند وهيرتا برلين إضافة إلى تأمين مباريات ودية ومعسكرات خارجية مناسبة.
وسيكون الاختبار الأول للمدرب في البطولة الرباعية المقرر إقامتها في كربلاء العراقية في آذار المقبل، بمشاركة منتخبات سوريا وقطر والعراق والكويت، في حين سيكون الاختبار الأكبر خلال تصفيات كأس آسيا التي ستقام في الإمارات في كانون الثاني العام المقبل.

مونديال بيديا

نسور قرطاج..
البحث عن فك "عقدة النقطة" في كأس العالم

عاد المنتخب التونسي لكرة القدم الملقب بـ "نسور قرطاج"، إلى حفر اسمه بين الكبار من خلال العودة للمشاركة في كأس العالم بعد غياب استمر 12 عامًا، هذه المرة في بطولة روسيا التي ستلعب الصيف المقبل بين شهري حزيران وتموز.
النسور بلغوا النهائيات، في أيلول الماضي، بعد تربعهم على صدارة المجموعة الأولى في التصفيات الإفريقية المؤهلة إلى العرس الكروي برصيد 14 نقطة من أربعة انتصارات وتعادلين أمام منتخب جمهورية الكونجو الديمقراطية ومنتخب ليبيا في الجولة الأخيرة والتي كان التونسيون بحاجة لتعادل من أجل العبور.

حلم العبور للدور الثاني
للمرة الخامسة في تاريخ الكرة التونسية سيكون عشاق النسور على موعد مع كبار المنتخبات في النهائيات بعد غياب النسختين الماضيتين.
المشاركة الأولى لتونس كانت في نهائيات الأرجنتين 1978، وبالرغم من تحقيق نتائج إيجابية وفوزه في المباراة الافتتاحية على منتخب المكسيك بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد، ليعتبر أول منتخب إفريقي يفوز في مباراة بكأس العالم، وتعادل مع ألمانيا دون أهداف، إلا أن ذلك لم يشفع للمنتخب التأهل للدور الثاني بسبب فارق الأهداف مع المنتخب الألماني.
وبعد غياب 20 عامًا عاد النسور إلى العرس الكروي في نسخة فرنسا 1998 لكنهم لم يقدموا المستوى المطلوب وخرجوا من الدور الأول بعد خسارتين أمام إنكلترا بهدفين دون مقابل، وكولومبيا بهدف، وتعادل أمام رومانيا بهدف لهدف.
السيناريو نفسه تكرر في المشاركة الثالثة في نسخة كوريا الجنوبية واليابان 2002، عندما غادر من الدور الأول بنقطة واحدة فقط بعد خسارتين أمام روسيا واليابان بهدفين دون مقابل وتعادل أمام بلجيكا بهدف لكل منهما.
المشاركة الرابعة في تاريخه والرابعة على التوالي كانت في نسخة إيطاليا 2006، ولازم السيناريو نفسه النسور إذ خسروا مباراتين أمام إسبانيا بثلاثة أهداف مقابل هدف، وأوكرانيا بهدف وحيد في حين تعادلوا أمام السعودية بهدفين لكل منهما.

مونديال روسيا
في نهائيات روسيا أسفرت القرعة عن وقوع تونس في المجموعة السابعة إلى جوار بلجيكا وإنكلترا وبنما، وستكون أولى المباريات في 18 حزيران أمام الإنكليز، في مباراة لن تكون سهلة على النسور كون المباراة الافتتاحية تعد مفتاح الدور الثاني.
وأبدى مدرب المنتخب التونسي، نبيل معلول، سعادته بمواجهة إنكلترا في المباراة الأولى، نظرا "لدرايته جيدًا بالكرة الإنكليزية"، خاصة وأن المنتخبين التقيا في نهائيات 1998 وانتهت بفوز الإنكليز بهدفين دون مقابل.
وحول القرعة قال معلول إن "القرعة كانت جيدة بالنسبة لنا، خاصة وأننا سنلعب المباراة الأولى أمام المنتخب الإنكليزي. نعرف الكرة الإنكليزية جيدًا ويجب أن نظهر بأننا نستطيع الفوز على المنتخبات العالمية"، مضيفًا "لا توجد قرعة سهلة وقرعة صعبة، كل المنتخبات ستكون جاهزة وسنلعب ضد أفضل المنتخبات عالميًا وسنقدم كل ما لدينا".
وستكون المباراة الثانية للمنتخب التونسي أمام بلجيكا، في 23 حزيران، قبل أن يختتم مبارياته في الدور الأول أمام بنما في 28 من الشهر نفسه.
وفي البطولات الأخرى، شارك النسور 13 مرة في نهائيات كأس الأمم الإفريقية وحققوا اللقب مرة واحدة في نسخة 2004، في حين حققوا كأس العرب عام 1963.

المدرب العربي الوحيد
يقود المنتخب المدرب الوطني نبيل معلول ويعتبر المدرب الوحيد الذي سيشارك في نهائيات كأس العالم، وكان لاعبًا وطنيًا وخاض 74 مباراة سجل خلالها 11 هدفًا، قبل أن يستقيل ويبدأ التدريب مع عدة أندية، إذ عمل كمساعد للمدرب الفرنسي روجيه لومير في 2002 وحقق لقب كأس أمم إفريقيا.
وفي نيسان العام الماضي، أعلن الاتحاد التونسي لكرة القدم تعاقده رسميًا مع معلول كمدرب لنسور قرطاج خلفًا للمدرب هنري كاسبارجاك، بعد خروجه من دور الثمانية لبطولة كأس الأمم الإفريقية، التي أقيمت بالغابون مطلع العام الماضي.
ومن أبرز اللاعبين يوهان توزغار لاعب سوشو الفرنسي، طه ياسين الخنيسي لاعب الترجي التونسي، وفخر الدين بن يوسف لاعب الاتفاق السعودي.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 4 شباط/فبراير 2018
العدد 311 - السنة السابعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

عروة نيربية مديرًا فنيًا لمهرجان "إدفا"

اختارت اللجنة المنظمة لمهرجان "إدفا" العالمي في أمستردام، الثلاثاء 30 كانون الثاني، المنتج السوري عروة نيربية، مديرًا فنيًا للمهرجان.

وذكرت صحيفة "سكرين ديلي" الهولندية أن نيربية تولى منصب المدير الفني للمهرجان المختص بالأفلام الوثائقية، الأهم في العالم، بعقد مدته 4 سنوات ابتداءً من العام الحالي.

وأعرب نيربية عن فخره باختياره لهذا المنصب، وصرح للصحيفة عن بعض الخطط التي سينطلق منها في عمله.

وقال نيربية للصحيفة "بالنسبة لي إنه من حسن الحظ أن أكون جزءًا من هذه الصناعة، وليس فقط منتجًا للأفلام".

ولد عروة نيربية في سوريا عام 1977، وعمل بالتمثيل والصحافة، ثم بدأ عام 2004 بإنتاج الأفلام الوثائقية، وكان واحدًا من مؤسسي مهرجان "دوكس بوكس" للأفلام الوثائقية في أمستردام.

يعيش حاليًا في برلين، بعد ان اضطر لمغادرة سوريا بعد الثورة، واعتقاله من قبل عناصر أمن النظام.

ومن أعماله:

الفيلم الوثائقي "امرأة من دمشق" عام 2008، من إخراج ديانا الجيرودي، ويتناول الفيلم يوميات امرأة سورية في سعيها لتحقيق التوازن بين تحقيقها لذاتها، والتزامها بالعادات والتقاليد.

فيلم "العودة إلى حمص" عام 2013، إخراج طلال ديركي، الذي وثق حياة لاعب كرة القدم عبد الباسط الساروت، وتحوله إلى الثورة، وحياة الناشط الإعلامي السوري، أسامة الهبالي، وأحرز الفيلم جائزة مهرجان "ساندانس"، في الولايات المتحدة الأمريكية.

فيلم "ماء الفضة" للمخرج أسامة محمد، تناول قصة الحمصية الكردية "وئام سيماف بدرخان" والتي يعني اسمها بالعربية "ماء الفضة"، واستخدم المخرج صورها في إخراج سينمائي، يؤرخ للمأساة السورية أيام الحرب.

ويواجه عروة نيربية، تحديًا في مهرجان "إدفا" لهذا العام، بعد أن حقق المهرجان، في نسخته الماضية 285 ألف إعجاب.

وسيواصل نيربية، بحسب "الصحيفة" نشاطه في إنتاج الأفلام الوثائقية، ولديه ثلاثة أفلام جاهزة للإنتاج، ويقول "نعمل على أن نجعل الأفلام ذات مغزى لتحظى بالمشاركة في مهرجان إدفا".

وأضاف نيربية "عملت مع (إدفا) في كل مرحلة، كنت قارئًا للمشاريع الوثائقية، ومبرمجًا للبرنامج المميز shifting perspective، باختصار أنا فتى إدفا".

وينطلق المهرجان، في تشرين الثاني من كل عام، وكان قد شهد العام الماضي اهتمامًا ملحوظًا بحقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط.

نساء درعا يسألن عن مصير ذويهم من المعتقلين

عنب بلدي – درعا

١أطلق "التجمع النسائي الحر" في محافظة درعا حملة تضامنية للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين والمغيبين قسرًا في سجون النظام السوري.

بدأت الحملة، التي رفعت شعار "وينن؟"، بتنظيم وقفة احتجاجية في المحافظة، الاثنين 29 كانون الثاني الماضي، بمشاركة 300 سيدة تلقوا مساندة من "الدفاع المدني" ومجموعة من الإعلاميين والصحفيين والناشطين في المنطقة، بالإضافة إلى مشاركة أعضاء في "مجلس المحافظة الحرة".

سارة الحوراني، منسقة "التجمع النسائي الحر في الداخل"، قالت لعنب بلدي إن الهدف من الحملة هو لفت النظر إلى قضية المعتقلين التي باتت "شبه غائبة" على الرغم من أهميتها إنسانيًا واجتماعيًا، مشيرًا إلى ضرورة إنهاء معاناة المعتقلين وذويهم خاصة في ظل غياب الجهة القانونية التي تتابع أمورهم، سواء في الداخل أو الخارج.

بقيت قضية المعتقلين في سوريا محط جدل في المباحثات والمؤتمرات الدولية الباحثة عن حل سياسي، وسط مطالب بتحييدها وإبعادها عن أي تسويات سياسية.

ومع غياب الأرقام الرسمية، وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان وجود 117 ألف معتقل سوري بالأسماء، إلا أن التقديرات تشير إلى أن العدد يفوق الـ 215 ألف معتقل، 99% منهم موجودون في معتقلات النظام السوري.

ورغم ضعف التقدم في ملف المعتقلين في سوريا، تحدثت المعارضة السورية عن تطور "إيجابي" طال الملف خلال الجولة الثامنة من محادثات "أستانة"، في كانون الأول الماضي، عبر تشكيل مجموعة عمل معنية بالإفراج عن المعتقلين ستضم ممثلين عن الدول الضامنة فقط، وهي تركيا وروسيا وإيران.

إلا أن منظمات حقوقية سورية تخوفت من مسار ملف المعتقلين في محادثات أستانة، بعد إقرار تشكيل مجموعة عمل دون تحديد آلية عمل واضحة لها.

وعن حملة "وينن؟"، قالت سارة الحوراني إن نتائجها كانت جيدة، وتابعت "استطعنا لفت الأنظار في محافظة درعا إلى قضية المعتقلين، حيث لاقت الحملة صدى جيدًا بين الأهالي في المحافظة".

وتركزت الحملة في مدينتي نوى وبصرى الشام، الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية، وحمل المشاركون فيها لافتات خاصة بأسماء وصور بعض المعتقلين، كما حملت شعارات ناشدت المنظمات الإنسانية والحقوقية والجهات المعنية بالضغط على النظام السوري للإفراج عن المعتقلين والمغيبين قسرًا وإبلاغ ذويهم عن أماكن وجودهم.

وكان الرئيس السابق لوفد المعارضة إلى "أستانة"، أحمد بري، قال في حديث سابق لعنب بلدي، إن المعارضة اتفقت سابقًا مع الأمم المتحدة وروسيا، على منحهما خريطة للسجون، "ولكن بعد تشكيل لجنة حقيقية كي لا يستغلها النظام وينقل المعتقلين"، مؤكدًا رفض تسليم قوائم بأسمائهم "خوفًا من تصفية النظام لهم".

وقفة تضامنية مع المعتقلين في درعا تحت شعار "وينن؟" - الاثنين 29 كانون الثاني 2018 (نبأ)

أخيرًا نضال الصالح يلتقي الأسد

روى الأديب الصحفي، محمد السلوم، في تدوينة على موقع "المنصة"، تفاصيل شيقةً عن الأزمة الصحية العجيبة التي ألمّت بالرفيق الدكتور، نضال الصالح، رئيس اتحاد الكتاب العرب في أوتوستراد المزة، إثر تحقيق حلم حياته بلقاء السيد الرئيس بشار الأسد. ملخصها أن نضال، حينما دخل قاعة الاستقبال في القصر الجمهوري، ضمن وفد يقوده الرفيق حبيب الصايغ، انتظر دوره للسلام على الرئيس بتوق زائد، وصبر نافد، فها هي لحظة تحقيق حلمه قد أصبحت في المتناول...

وما إن فتح الرفيق، بشار الأسد، ثغرَهُ، وقال أهلًا أبا النضول، ومد يده مصافحًا إياه بالأنامل، حتى أصيب بحالة عصبية هستيرية، مما كان يُعرف قديمًا باسم "فرحة الأولاد"، التي تتلخص بأن يفتح الإنسان فمه غصبًا عن الذين خلفوه، ويُرخي أشياءه، ويخرج اللسان من الفم، على نحو لا إرادي، وتنغلق العينان، ويرتخي البدن، ولا تعود الأمور إلى نصابها ما لم يلق الشيخ أحمد بدر الدين حسون خطابة، يُذبِّل خلالها عينيه اللوزيتين، ويحكي شروي غروي بحق الإرهابيين، والتكفيريين، والعراعرة، والمتآمرين على النهج القومي لمحور الممانعة الذي يقوده الرفيقان بشار الأسد وحسن نصر الله، وفي محصلة الأمر يأتي المساعد أول في الأمن السياسي "أبو حيدرة"، متأبطًا دفتر مذكراته المليء بأسرار العمل، ويرفس باب غرفة العناية المشددة بحافره الأيمن، ويدخل، ويقف في وجه نضال المستلقي على السرير، ويقول له، بكل وضوح: ولاه نضال، أنت، وقصصك القصيرة، ورواياتك، وكتبك النقدية، عدا الكتب التي يردُ فيها اسما السيدين الرئيسين، تحت صرمايتي! فيضطر نضال، احترامًا لهذا الموقف التاريخي، أن يسحب السيروم من يده، ويدفش جهاز الأوكسجين من فمه، و"يجك" واقفًا مثل اللام ألف، ويقول لأبي حيدرة: أنت تمون يا غال.. ثم يتأبط أحدهما ذراع الآخر، ويخرجان لشرب كاسة شاي في كافيتريا المستشفى، وهنالك يتذكران الأيام الخوالي، أيام كتابة التقارير، سقى الله.

وبما أنني أكبر من محمد السلوم، سنًا، فإنني أعرف بعض التفاصيل التي غابت عنه، وأهمها أن نضال، في أحد الأيام الشاتية من عام 1997، كان يجلس في مقهى القصر بحلب، وكان دخوله المقهى يجعل بعض المثقفين الموزعين على الطاولات يتذكر أن لديه موعدًا مهمًا يتطلب منه المغادرة، ويجعل البعض الآخر يتظاهر بأنه يدفع ثمن القهوة الاسبريسو للنادل "نمر"، لأن قعدته انتهت، وما هي إلا دقائق حتى يبقى في المقهى مثقف وحيد هو نضال نفسه...

وذات مرة، يا سيدي الكريم، أسرَّ نضال لأحد الزبن القريبين منه بأنه يحلم بأن يأتي يوم يلتقي فيه بالقائد التاريخي الرئيس بشار الأسد، شرط أن يكون ذلك ضمن وفد أدبي رفيع المستوى. فاعتقد الزبون أن أحد الفيوزات الموجودة في رأس نضال قد انضرب، فغمز له بعينه أن اقترب مني، ثم همس له موضحًا أن بشار هو ابن الرئيس، وليس رئيسًا، فابتسم ابتسامة العارف وقال له: إنني أعلم ما لا تعلمون!